وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)

النزعة الدينية والقيم الأخلاقية في الشعر الشعبي الجزائري

(لخضر بن خلوف انموذجا قصيدة يا سايلني عن أطراد الروم)

إعداد الطالب :
زغوان أسامة محمد
حملات علي

إشراف :
د. دايري مسكين

السنـــــة الجامعيـــــة :

2018/2017

شكر و تقدير

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وهو السميع العليم.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

يقال الصبر نبات مر ذو فاكهة حلوة.

بدأنا أولا وأخيرا باسم الله، نحمده ونشكره

على ما منحنا إياه للقدرة على انجاز هذا العمل المتواضع نتقدم

بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل والمشرف "دايري"

الذي مشى معنا خطوة بخطوة ، وصبره معنا ومساندته لنا

وذلك بسبب الموضوع النادر، ومده بالنصائح القيمة وإرشاداته

الصائبة ، حتى وصولنا إلى انجاز هذا العمل .

كما نتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية

والى اللجنة المناقشة الأساتذة الكرام الذين يملكون الكلمة

والرأي حول هذا المجهود.

والشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى مثال الحب والتضحية ومن أقتدي به ومن تحملني كل هذه السنوات شقاءاً وسهراً على راحتي.

إلى أبي الحبيب حفظه الله و رعاه .

إلى بسمة الحياة التي تحملني عن دررن الأحقاد ومنبع الحنان والحب والعطاء والكلمة الطيبة.

إلى أمي العزيزة حفظها الله لي.

إلى إخوتي و أخواتي

إلى كل من أحمل لهم في قلبي أجمل المشاعر واخلص الأحاسيس.

إلى الأصدقاء الأوفياء والأحباب

إلى كل من وقف إلى جانبي في هذا العمل وساهم في نجاحي ولو بكلمة طيبة.

إلى كل من حملهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

رغوان أسامة محمد

الإهداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى مثال الحب والتضحية ومن أفتدي به ومن تحملني كل هذه السنوات شقاءاً وسهراً على راحتي.

إلى أبي الحبيب رحمه الله .

إلى بسمة الحياة التي تحملني عن درن الأحقاد ومنبع الحنان والحب والعطاء والكلمة الطيبة.

إلى أمي العزيزة حفظها الله لي.

إلى إخوتي و أخواتي

إلى كل من أحمل لهم في قلبي أجمل المشاعر واخلص الأحاسيس.

إلى الأصدقاء الأوفياء والأحباب

إلى كل من وقف إلى جانبي في هذا العمل وساهم في نجاحي ولو بكلمة طيبة.

إلى كل من حملهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

حملات علي

مقدمة

الأدب الشعبي يشمل كل فنون الشعب القولية و الفعلية ، و العادات و التقاليد ، و كل ما جادت به قريحة الشعب من نثر و شعر ، حيث اهتم به الشعراء الشعبيين ، و أفردوا له أوزانا ، و نظموا أشعارهم في جميع الأغراض الشعرية المعروفة و القيم الأخلاقية ، و من بين موضوعات المهمة نذكر القيم: التي تتجلى موضوعاتها الأساسية و الوحيدة في القيم الخلقية و الدينية كما يتم فيه تصوير القيم تصويرا تتجسد فيه بنيته للقارئ على مرأى منه كما يتراءى البدر في الليلة الظلماء .

ونظرا لحبنا و شغفنا بالإطلاع على الشعر الشعبي الجزائري ، خصصنا دراستنا هذه لعرض ذلك الكيان الذي أرق الشعراء و أطال أملهم ، و منع نومهم . و فيه نلمس القيم التي عبر عنها الشعراء في كل زمان ، و بكل شكل تعبيري ، فجاء موضوع بحثنا تحت عنوان « النزعة الدينية و القيم الأخلاقية في الشعر الشعبي الجزائري (سيدي الأخضر بن خلوف أنموذجا قصيدة يا سايلني عن اطراد الروم) ». و هو حسب اعتقادنا موضوع جدير بالبحث لأنه من أهم الموضوعات التي تلفت انتباه كل فرد من أفراد المجتمع ، فوقع اختيارنا على شخصية معروفة في منطقة سيدي لخضر بولاية مستغانم ، و هي شخصية سيدي الأخضر بن خلوف في قصيدته الموسومة براس المحنة .

ومن جملة الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو ميلنا الكبير لفضاء الشعر الشعبي ، بكل ما يحمله من إبداع و سحر و جمال ، و شغفنا للحفاظ على الموروث الشعري الشعبي ، و معرفتنا الكبيرة لتمثيل الشعوب لعاداتهم و تقاليدهم .

تمكن الشاعر الشعبي سيدي الأخضر بن خلوف و الذي علا نجمه في هذا الغرض – القيم – فقد وفق إلى حد بعيد في التعبير عن القيم الأخلاقية و الدينية هذا من جهة ، و من جهة أخرى التعريف به كأحد الشعراء البارزين في الساحة الأدبية الجزائرية في هذا الإتجاه .

ومن الأسباب التي دفعتنا أيضا لاختيار هذا الموضوع تيقننا أن موضوع القيم في الشعر الشعبي يستحق البحث و الاهتمام ، كما يمكن أن يكون مشروع مذكرة تخرج .

أما الإشكالية المطروحة حول الموضوع تمثلت فيما يلي:

هل عرف الشعراء الشعبيين القيم حقا ؟ و ما هي أهم القيم التي كان يدعو إليها الشعراء الشعبيين في قصائدهم ؟ و ما هي الذي جعل من سيدي الأخضر يركز على القيم في نظمه لقصائده

و اتبعنا في هذا الموضوع منهج الإستقراء التحليلي ، فهو منهج يساعد على إبراز أهم القيم و الدلالات التي وظفها الشاعر في قصائده ، مع الاستعانة ببعض المناهج كالمنهج التاريخي .

و قد ارتأينا وضع خطة البحث التي قسمناها إلى مقدمة و ثلاثة فصول و ملحق و خاتمة .

تناولنا في الفصل الأول الشعر الشعبي بالدراسة من حيث الماهية الذي تعرضنا فيه إلى : تعريف الشعر الشعبي ، نشأة الشعر الشعبي ، مراحل الشعر الشعبي في الجزائر ، و أغراض الشعر الشعبي الجزائري ، و قد حصرنا هذا الفصل في سياقه التاريخي و كيفية تناوله في الشعر الجزائري .

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى ماهية و علاقتها ببعض المفاهيم كالفلسفة و علم الإجتماع و غيرها ، كما تعرضنا إلى أنواع القيم كالخلقية و الدينية و السياسية و الاجتماعية ، و تعرضنا بعد ذالك للوسائل التي تعين على نقلها و تداولها .

أما الفصل الثالث فكان فصلا تطبيقيا تناولنا فيه قصيدة يا راس المحنة لسيدي الأخضر بن خلوف بالدراسة و التحليل و اسخراج أهم القيم الخلقية و الدينية المنبعثة في ثنايا القصيدة .

أما الملحق فكان من قسمين : قسم تناولنا فيه شخصية الشاعر بالتعريف كشاعر و مجاهد و ولي صالح و طالب علم و معلم . ثم انتقلنا في القسم الثاني من الملحق لعرض القصيدة كاملة من مضانها المعتمدة في كتب الأدب المعاصرة .

و في الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة استنتاجية عرفنا فيها لأهم النتائج التي ظهرت في هذا الموضوع .

اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض المصادر و المراجع الهامة التي كانت العضد الذي قوى من عزيمتنا، و أبرزها استخداما، المصدر الشفهي للشاعر سيدي الأخصر بن خلوف ، و لسان العرب لصاحبه ابن منظور ، و بعض المراجع المعاصرة ككتاب المبادئ و القيم في التربية الإسلامية لصاحبه محمد جميل خياط ، و ديوان سيدي الأخضر بن خلوف (شاعر الدين و الوطن) لمحمد بخوشة الغوثي .

و رغم احتكاكنا ببعض الأساتذة و اعتمادنا على بعض المصادر و المراجع الهامة ، فهذا لا يمنع من وجود بعض العراقيل و الصعوبات التي كانت بمثابة المشكل العويص في البحث نذكر منها :

قلة المصادر و المراجع التي تخص الأدب الشعبي ، و لذلك اضطررنا للتعامل مع بعض من يهتم بالأدب الشعبي من العوام و الذين كان لهم الفضل لامتلاكنا لأهم الكتب التي ساعدتنا في تناول موضوع بحثنا ، و لا ننسى فضل أستاذنا المشرف الذي أمدنا بالاهتمام و المتابعة و المراجعة المستمرة و التوجيه ، حفظه الله و رعاه .

صعوبة فهم بعض الألفاظ لكونها من عامية منطقة غير التي ننتمي إليها و لكونها من عامية أكل عليها الدهر و شرب ، و لكن بفضل أساتذتنا زال ذلك اللبس .

و رغم هذا إلا أننا توصلنا بفضل االله تعالى إلى تجاوز هذه العراقيل ، و اعتبرناها حافزا في إفراج هذا البحث إلى سكة الصواب ، فبإرادتنا حطمنا كل ما استصعب علينا لنحقق أهدافنا ، فبهذه الصعوبات تكمن حلاوة البحث .

و في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا بعض الشيء في بحثنا هذا المتواضع ، و أوفيناه ذرة من حقه ، ليكون مفيدا لمن يطلع عليه من المهتمين ، خاصة بالأدب الشعبي بصفة عامة و الشعر الشعبي بصفة خاصة .

الفصل الثاني

القيم

المبحث الأول : مفهوم الشعر الشعبي

تعريف الشعر الشعبي

قد يصادف الباحث في مجال الأدب الشعبي مجموعة من الكتابات التّي تنظر إلى القصيدة الشعربية على أنها الزجل أو الملحون أو الشعر الشعبي ، و قد تتفرع من هذه التسميات الأساسية تسميات أخرى حسب النص الشعري ، مثل: ّ المبيت ، أو الموشح ، أو القصيدة.

ومن بين المصطلحات التّي جلبت اهتمام الباحثين مصطلح "الملحون" ؛ ذي لأنه أكثر شيوعا وشهرة ، و قد عرفه المرزوقي بقوله : "إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم ، فهو أعّم من الشعر الشعبي ، إذيشمل كل شعر منظوم بالعامية ، سواء معروف المؤلف أو مجهوله ، و سواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له ، أو كان من شعر الخواص ، و عليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي ، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنّه نطلق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة [1] »

و الملاحظ في هذا القول أّن المرزوقي قد أ لّم على التّعريف ، كما يبدو هذا التعريف هو الأصح ، لكن النقطة التي تثير الانتباه هي أنّ الشعر الشعبي لا يخضع لقواعد اللغة من نحو و صرف ، و هو ما أشار إليه عبد الله ركيبي: " لما كان الشعر الملحون – في معظمه – تقليدا للقصيدة المعربة فإن الفرق بينه وبينها .

(1) محمد المرزوقي، االدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط5 ،1967م، ص51.

هو في الإعراب ، فهو إذن من "لحن" في الكلام إذا لم يراع الإعراب و القواعد اللغوية المعروفة "[2]

فاشتقاق كلمة الملحون من "لحن" تعطينا فكرة أن الشعر الملحون يستعمل لغة غير سليمة ، كما يدل على أنه إنتاج شعري نظم من أجل الغناءّ و اللحن .

أّ ما محمد عبده غانم فقد أشمل في تعريفه عن تعريف المرزوقي عندما قال: " تستعمل كلمة الملحون تابعة لكلمة "حميثي" أو بدلا منّها للدلالة على الشعر الذي لا يلتزم بقواعدّ اللغة العربية الفصحى[3]

و هذا يعني أن القصيدة الملحونة تتميّز بخصائص القصيدة الفصيحة ، لكن نقطة الاختلاف كانت في عدم الالتزام بقواعد الاعراب ، و قد أشار العلامة ابن خلدون إلى هذه النقطة أيضا لما ميّزه عن الفصيح ببنائه المخالف لقواعد اللغة و القريب من العامية و بين سبب نشأة هذا النوع ، حين قال : " كانوا يقرضون الشعر في سائر الأعاريض ... و يأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهبّ الشعر و أغراضه من النسيب و المدح و الرثاء "[4] .

وحاول عباس الجراري أن يوحد الإسم في أغلبالأقطار العربية بإطلاق كلمة "الزجل" على ما أطلقه غيره بالملحون ، لكن علميّا فإن الدراسات الأدبية محصورة في كل الأقطار العربية بين الأقاليم الضيّقة ، و لكل جهة خاصيّة تميّزها عن الاخرى ، لذلك لا يمكن أن يكون هناك توحيد ؛ لأننا لو بحثنا عن التسمية في أقطار العالم لعثرنا على مجموعة من التسميّات مثل: "ّ "الموشح" و "المبيت" و "الحميني" و "الموال" و غيرها .

(2) عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الصوفي) ط1 ، دار الكتاب العربي 2009م، ج1 ، ص361

(1) محمد عبده غانم، شعر الغناء الصنعاني، دار العودة، بيروت، ط2 ،1980م، ص55

(2) ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ،المجلد2، ص582.

و قد نجد الباحثين في مجال الشعر الشعبي يفضلون بعض التّسميات على البعض الأخر ، فمحمد المرزوقي مثال يفضل اسم "الملحون" عندما يقول : " فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي ، فهو من لحن "يلحن" في كلامه ؛ أي أنّه نطق بلغة عاميّة غير معربة . أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته ، و قد ينصرف إلى نسبته للعامة ، فكان وصفه بالملحون مبعدا له هذه الإحتمالات "[5]

أما عباس الجراري فيفضل مصطلح الزجل بقوله : " فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أيّ تسميّة أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع و الانتشار "[6]

لكن عبد الله ركيبي يخالف عباس الجراري في إطلاقه الزجل على الشعر الشعبي باعتبار أن الزجل خليط من العامية و الفصحى ، و هو يميل إلى مصطلح "الملحون" على الشعر ؛ لأن التسمية بالنسبة له : "لا تتعارض كثيرا مع بقية المصطلحات ، فهي و إن اختلفت معها في بعض ما ذكرنا فإنها تتفق معها فيّ السمة الغالبة على هذا الشعر ، و هي أّ ن روحه و لغته عاميّة في معظمها ، و لكنهاّ تعّد تسمية خاصة بالقياس إلى مصطلح " الشعر الشعبي " الذي هو أعّمّ و أشمل من المصطلحات الأخرى"[7]

إن من الصعب تقديم تعريف موحد وأحادي للشعر الشعبي ، لأ معظم التعاريف السابقة تثبت أحقية التسمية للمصطلح عن آخر ، لكن الرأي الصواب هو لكل منطقة و تسميتها الخاصة .

(3) محمد المرزوقي، ألدب الشعبي، ص51
(1) عباس الجراري ، الزجل في المغرب" القصيدة "، ط1 ، مطبعة الأمنية ، المغرب 1970م ، ص54
(2) عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص364

و أول من استعمل كلمة "الشعر الملحون" بدلا من "الزجل" هو المؤلف ابن سعيد " فبعد إعطاء مثالين عن الزجل لأحد الشعراء الأندلسيين الذين عاشوا في عهد الموحدين ذكر بأن هذا الأخير له شعر ملحون على الطريقة العامة "[8]

أما عن نشأة الشعر الشعبي و ظهوره الأول في الجزائر ، فهو محل خلاف بين الباحثين ، ويرجع ذلك الإهمال الذي لحق الشعر الشعبي من طرف المؤرخين الذين سكتوا عن ذكر الشعر الشعبي رغم معايشتهم فترة ظهوره في الجزائر بعد دخول الفاتحين الإسلاميين العرب " و أرجع البعض هذه الظاهرة إلى أن هذه الإبداعات ليست وليدة اختراع من طرف فرد معين ، و إنّما يتعلق الأمر بعادة كلامية طويلة الأمد و بطيئة التبلور"[9] .

يرى عبد الله ركيبي أنه من الصعب أن نحدد " عصرا معينا لنشأة هذا الشعر في الجزائر أو في غيرها من البلدان العربية ، فبعض الباحثين يرجعوننشأة الشعر العامي إلى عصور موغلة في القدم ، إلى تلك اللهجات العربيةّ التيّ ربّما ظهر بعضها في العصر الجاهلي "[10] .

هذه اللهجة دخلت إلى الجزائر في فترة الفتوحات الإسلامية ، و انتشرت أكثر بدخول الهلالين وبني سليم إلى الجزائر حاملين معهم عّدة لهجات ، اختلطت بدورها باللهجة الأمازيغية عن طريق المصاهرات بين العرب و الأمازيغ ، ممّا أّ دى إلى اختلافها من منطقة إلى أخرى ؛ فالجزائر لم تستقل على سياسة موحّدة بسبب التقسيم الفاصل في فترة سابقة ، بما أن المنطقة الشرقية كانت تابعة للأغالبة والحفصيين . أما المنطقة الغربية فكانت تابعة للزيانيين ، و في فترة أخرى كانت المنطقة الشرقية تابعة للحماديين الصنهاجيين ، و المنطقة الغربية كانت

(3)– Tahar Ahmed, La poésie populaire Algérienne: Rythme, mètre et Forme, Alger: SNED, 1975, p12

(1) 1–Tahar Ahmed, IBID, p09.

(2) عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص 365.

للمرابطين و المرينيين و الأدارسة ، و هذا من الأسباب الأساسية في عدم توحيد الجزائر سياسيّا و ثقافيّا و اجتماعيّا ...

و خلاصة القول إن الشعر الشعبي المعروف في الجزائر دليل على تأثير الحضارة العربية والإسلامية ؛ لأن مصدره الزجل الاندلسي ، أما تسميته بالشعر الملحون فقد يختلف في الدلالة بين المفهوم في القرن السابع و الشعر الملحون في الوقت الحالي ، باعتبار أن الأول يطلق على الشعر المتداول في الحاضرة ، أما الثاني فهو شعر بدوي التداول ، و بعيد عن المصطلحات التي تطلق على الشعر الشعبي ، يمكن تعريف الشعر الشعبي بأنه :" ذاكرة الشعب التي تختزن همومه و أشواقه و هو الصورة الحقيقية لواقعه المعيشي ، يصاحبه في أفراحه ، فيعبّر عن النشوة العارمةّ تهزه ، و هو يأخذ من حياته نصيبا من البهجة ، و يواكبه في صراعاته اليومية ، و هو يبذر و يحصد ، و يصارع الصخر في الجبال و العواصف و البحار"[11] .

كما يمكننا التميّيز بين الشعر الشعبي و الأشكال الأدبية الأخرى أنه شعر شفوي ، مجهول المؤلف ، ألف للغناء و التلحين ، متناقل من جيل لأخر عن طريق الرواية الشفوية

و قد ميز التلي بن الشيخ الشعر الشعبي بخاصية اللحن فهو يرى " بأن ليس هناك خصوص و عموم بين أنواع الأدب الشعبي ، أضف إلى ذالك أنها تخصّ النطق بصورة خاصة "[12]

و يركز عبد الله ركيبي على نقطتين أساسيتين في تعريفه للشعر الشعبي ، و اللتين يراهما مناسبة ، "فقد توحي بأنّه مجهول المؤلف و الشائع ، و أن صفة الشعبيّة وحدها في الأدب

(1) محمود هني ، الأدب الشعبي ، مفهومه ، مضمونه ، دار الأدب العربي للطباعة ، سنة 1972م .المقدمة نقال عن شعيب مقنونيف ، مباحث في العشر الملحون الجزائريمقاربة منهجية منشورات مخبر عادات و أشكال التعبير الشعبي بالجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2003 ،ص47

(2) التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة (1830- 1945م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1983م ، ص372

تنصرف إلى ما له عراقة و قدم ، والحقيقة أنّ الاعتمادّ على صفة الشعبيّة وحدها ، و على معرفة المؤلف أو عدم معرفته لا تكفيان لنفي مصطلح الشعبي على هذا الشعر ، و تبقى هذه المصطلحات يتداولها الدارسون بين الشعبي و الملحون "[13]

وبذلك يمكن الخلاص إلى أن الشعر الشعبي هو تصوير و تعبير عن وجدان الشعب ؛ لأنه يعكس معاناته و ألامه و آماله و قضاياه المختلفة ، و يستعمل لغة سقط عنها الإعراب و الصرف و المعجم ، و هذا ما تحدث عنه العربي دحو قائلا: " لو أّ ن المسألة كانت خاصة بالنحو و الصرف لأمكن نفي هذا الاسم عن هذا الشعر ، أو لأمكن لنا عّد بعض الشعراء المدرسيين في عداد الشعراء الشعبيين ، لأن الأخطاء النحوية و الصرفية لا تخص الشعراء الشعبيّين وحدهم بل يشترك فيها المدرسيون والشعبيّون[14]

ومن خلال هذا لا يمكن أن تفصل اللغة بين مفهوم القصيدة الشعبية و ةالقصيدة الفصيحة ؛ لأن الشاعر الشعبي لم يكن جاهلا باللغة العربية الفصيحة ، ولم يكن جاهال لقواعدها ؛ّ بل كان حافظا للقرآن الكريم مثقفا دينيا و لغويا ، أمثال الشيخ السماتي و العربي بلخير وابن قيطون ...فاللغة وسيلة أو أداة يستعملها المبدع الشعري للاتصالّ و التواصل بالقارئ ، ينقل من خلالها المعاني و الأفكار و الأحاسيس إلى المخيّال الشعبي

وقد ميّز عبد الله ركيبي بين ثلاثة أنواع لغويّة في القصيدة الشعبيّة وهي :

أ/ اللغة المتفاصحةّ التي تقترب عن الفصحى.

ب/ العامي الخالص : و المتداولة في الحديث العادي بين أفراد المنطقة .

(3) عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص363

(1) العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989 ، ص2

ج/ اللهجة البدوية و المعروفة عند شعراء البدو ، و هي مزيج بين المتفاصحة و العامية .

وقد استعملت هذه اللغة لأنّها الألية الوحيدة التّي لها القدرة على نقل الأفكار ودلالتها إلى المتلقي بالصورة الرمزيّة والإيحائيّة العميقة والبسيطة .

المبحث الثاني : نشأة الشعر الشعبي الجزائري :

توطئـــــة :

يكـاد يجمـع أغلـب الدارسـين إلى أن الشـعر الشـعبي الـذي وصـل إلينـا يعـود في أصـوله إلى الموشـحات الأندلسـية (الشعرالحضـري) و القصـائد الهلاليـة (الشـعر البدوي) ، يقـول رابـح بونـار : « إن الشـعر الشـعبي الـذي تحـدر إلينـا مـن شـعرائنا الماضـين ينقسـم إلى نـوعين: الشـعر البـدوي : وهـو نـوع مـن الشـعر الهـلالي ، لـه خصائصـه و سماتـه ، الشـعر الحضـري : وهـو نـوع مـن الموشـحات و الأزجـال ، و لـه كـذلك خصائصـه و مميزاتـه [15]»

و هـذا مـا يؤكـده أحمـد طـاهر ، حيـث ميـز بـين نـوعين مـن الشـعر، همـا : « الشـعر المقطعـي Strophique ، و هـو شـديد الصـلة بالموشـحات و الأزجـال الأندلسـية. و الشـعر القـائم علـى التنـاظر المقطعـي isométrique ، و هـو قريـب جـدا مـن شـكل القصـيدة العربيـة العموديـة في الشـعر العـربي التقليـدي [16]» و انطلاقـا مـن الـرأيين نسـتخلص أن الشـعر الشـعبي الجزائـري يعـود ظهـوره إلى التـأثير المشـرقي ، مـن خـلال نـزوح قبيلـة بـني هـلال وسـليم مـن المشـرق إلى المغـرب العـربي ، ثم التأثير الأندلسي ، و هما من أكثر العوامل المؤثرة في ظهور الشعر الشعبي الجزائري.

لكـن و قبـل الحـديث عـن هـذه المسـألة يسـتوقفنا التسـاؤل عـن وجـود الشـعر الشـعبي قبـل المرحلـة الهلاليـة وقبـل الفـتح الإسـلامية ، و نقصـد –طبعـا – الشـعر

(1) نقلا عبد الحق زريوح ، دراسات في الشعر الملحون الجزائري ، مع قصائد مختارة غير منشورة ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 19.
(2) عبد الحميد بورايو،الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م،ص5

الأمـازيغي ، ألم يسـبق هـذا الشـعر في الظهور تاريخيا الشعر البدوي (الهلالي) ، و الشعر الحضري (الأندلسي)

-1- الشعر قبل الفتح الإسلامي : انقسـمت الآراء حـول وجـود الشـعر الشـعبي الجزائـري و القبـائلي علـى وجـه الخصـوص قبـل الفتح الإسلامي و الهجرة الهلالية إلى ثلاثة أصناف

-أ/ يـــرى أصـــحاب الـــرأي الأول : أن القصـيدة الشـعرية الشـعبية وجـدت قبـل الفـتح الإسـلامي ، معتـبرين أصـولها منحـدرة مـن الشـعر الأوروبي و البربـري القـديم . ومـن بـين هـؤلاء البـاحثين نجـد جوزيـف ديسـبارمي ، الـذي يـرى بـأن «: الشـعر المغـربي بصـفة عامة و الشـعر الجزائـري علـى وجـه الخصـوص إنمـا يسـتمد أصـوله البعيـدة مـن أشـعار بربريـة ، و قبـل احـتلال الرومـان الجزائـر [17]« ، و هـو الـرأي الـذي يسـانده كـذلك ألبـيرت قيمـي الـذي قـال : « إن الشـعر كـان موجـودا دائمـا في الجزائـر [18]« . ولكـن مـا قـد يعـاب علـى رأي هـؤلاء هـو أنهـم انطلقـوا مـن فرضـيات مجـردة ، لم يثبتوهـا بالنصـوص الشـعرية الكافيـة ، « لأنهـم أعطونـا نصوصـا بلهجـة بربريـة فعـلا ، و لكـن مضـمون هـذه النصـوص كـان إسـلامي [19]» ، مـا يعـني أنهـا ظهـرت بعـد الفـتح الإسـلامي و لـيس قبله .

و يرجـع بعـض البـاحثين أول ظهـور للشـعر العـامي في الجزائـر إلى عصـور قديمـة ، إلى أن تصـل إلى العصـر الجـاهلي ممثلـة في تلـك « الأراجيـز المنظومـة بلهجـات غـير

(1)- نقلا: العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس،الجزء 1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م، ص ص:32-33

(2) نقلا: المرجع نفسه،ص33

(3) محمد دبوز،تاريخ الأدب الكبير، مطبعة عيسى البابلي وشركائه،ط1 ،1964 ،ص ص:49-61

فصيحة في العصر الجاهلي[20]» لكن هذا النوع لاينطبق على الشعر الشعبي المعروف في الجزائر لأن هذه اللهجة تعتبر عند أهلها فصيحة ، لكن اللهجة العامية الموجودة في الجزائر هي لهجة غير معربة أي مخالفة لقواعد اللغة » .

ب/ يرى الفريق الثاني : و على رأسهم عبد الله ركيبي أن الشعر الشعبي كان موجودا « مع الفتح الإسلامي ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين »[21] ولكنه اندثر بعد الفتح الإسلامي ، لأنه يتنافى مع المعتقد الجديد ، الذي يحمل ثقافة جديدة ، و المجتمع الجديد الذي ينشده الإسلام

ج/ أما أصحاب الرأي الثالث : فهم يذهبون إلى أن الشعر الشعبي ظهر في الجزائر مع الزحفة الهلالية على الجزائر، و تعريبهم للمنطقة المغاربية

2/ أثر الهجرة الهلالية في نشأة الشعر الشعبي : يذهب المرزوقي إلى أن الشعر الشعبي قد ظهر في الأقطار المغاربية مباشرة بعد استقرار بني هلال وسليم في شمال إفريقيا ، يقول : « لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارجة (الشعر الشعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجري ، أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 هجرية(...) ودخول الهلاليين إلى المغرب العربي كان له أثر كبير في الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب العربي »[22]

وهذا ما يؤكده التلي بن الشيخ في قوله : « و الراجح أن العامل الذي كان له الأثر الكبير في ظهور الشعر الشعبي هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن 5هـ،

(4) محمد المرزوقي،الشعر الشعبي، الدار التونسية للنشر،تونس،1967م،ص5
(1) عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الصو)في ، الجزء1 ،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009،366
(2) -محمد المرزوقي ، المرجع السابق،ص57.

بحيث يمكن القول بأن دور الهلالين –بالإضافة إلى أنهم قاموا بدور كبير في تعريب الجزائر – فقد أسهموا في بلورة الشعر الشعبي »[23]

و يضيف التلي بن الشيخ في ذلك بقوله : « أن قبائل بني هلال كانت خليطا من القبائل العربية ذات لهجات مختلفة ، ما ساعد السكان على تقليد هذه اللهجات وإتقانها باعتبارها لهجات لا تتطلب معرفة الكتابة مثل اللغة العربية »[24] ، و نظم الأشعار على منوالها ،كما شجع الجو الديني السائد في القبائل الهلالية وفتور الحماس الديني إلى استرجاع الماضي و نظم الشعر الشعبي من جديد ، ويستشهد المرزوقي فيما قاله بوجود أول نص وصل إلينا من الشعر الشعبي و الذي مطلعه :

غربوك لجمال يا حفصة

من بلد بعيد

من سجلماسة وقفصة

وبلاد الجريد[25]

ويعقب التلي بن الشيخ على هذا قائلا : « إن المرزوقي يحدد ظهور الشعر الشعبي إلى منتصف القرن 05هـ ، ول م يورد نصوصا من الشعر تدعم تحديد هذا التاريخ فقد اكتفى بمطلع واحد يرجع إلى العهد ، ولهذا يمكن القول 12 الحفصي ، أي بعد قرنين من تاريخ دخول بني هلال و سليم إلى المغرب العربي »[26] بأن تطور الظروف الاجتماعية والسياسية وما أدخله الهلاليون من لهجات غير معربة كان من بين

(3) التلي الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830- م 1945م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص392.

(1) التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990 ، ص25

(2) المرجع نفسة ، ص 26

(3) المرجع نفسه ، ص 26

العوامل المساعدة على عودة وانبعاث الشعر الشعبي، مثلما كان عليه قبل الفتح الإسلامي، بمعنى أن الشعر الشعبي كان موجودا ثم اندثر بعد الفتح الإسلامي، ليبعث من جديد مع الهجرة الهلالية

- 3/ التأثير الأندلسي في الشعر الشعبي :

يذهب المرزوقي في اعتقاده إلى أنه كان للهجرة الأندلسية أثر بالغ في انبعاث الحركة الشعرية الشعبية في الأقطار المغاربية عموما و في الجزائر خصوصا ، رغم افتقاده للأدلة التاريخية على هذا الاعتقاد ، ويرجح رأيه نظرا لوجود ظاهرتين ثقافيتين كان لهما الأثر الجلي في الثقافة الجزائرية

-أ- ابتكر أهل الأندلس الزجل كشكل شعبي للموشح ، و « قد اشترطوا في نظمه أن يكون بلهجة عامية ، خالية من قواعد الإعراب ، وهو ما سهل على الشاعر الشعبي تقليد الزجل و النظم على منواله »[27] .

و لا يزال تأثير الزجل مستشريا و منتشرا في الثقافة الجزائرية ، خاصة الثقافة الغنائية ، حيث لازالت الفرق الموسيقية الأندلسية منتشرة في ربوع الجزائر ، خاصة و أن الأغنية الموسيقية كثيرا ما خدمت الشعر الشعبي خدمات جليلة ، أتاحت انتشار هذا الشعر و حافظت عليه من الضياع

-ب- لقد كان من بين مهاجري الأندلس علماء و أدباء كان لهم دور هام في نقل الثقافة و الأدب من الأندلس إلى شمال إفريقيا ، كما أنهم لم يدخلوا البلاد محاربين أو تحت تأثير ظروف سياسية ، مثلما هو الحال بالنسبة للهلاليين الذين دخلوا البلاد تنفيذا لخطة سياسية ، و عليه فإن تأثير مهاجري الأندلس في الحياة

(1) التلي بن الشيخ ، المرجع السابق ، ص26

الثقافية و الأدبية لم يقم على الإكراه و القهر و الحروب كما فعل بنو هلال ، لهذا فقد بقي تأثير مهاجري الأندلس إلى يومنا هذا ، بينما أفل أثر الهلاليي

المبحث الثالث :

المطلب الأول : الاهتمام بالشعر الشعبي :

لا يمكننا ضبط تاريخ معين للإهتمام بالشعر الشعبي في الجزائر ، لقلة المهتمين بالتراث المادي والشفوي على السواء ؛ على الرغم من أنها مقومات تحفظ لنا شخصية الفرد الجزائري ، و لذلك لم تكن أولى الدراسات لهذا الشعر عربية أو جزائرية و إنما كانت فرنسية استعمارية ، إذ أرسلت الحكومة الفرنسية بعثات استكشافية ، مكونة من أفراد من الجيش الفرنسي إلى الأوساط الشعبية الجزائرية لتتعايش معها ، و فهم لهجتها المتداولة ، فاكتشفوا أن هذه اللغة اليومية تختلف عن اللغة العربية الفصحى و هي اللغة المعبرة عن روح الشعب لا تلك اللغة المستعملة في الإدراة .

لذلك انصرفت عناية الفرنسيين بالشعر الشعبي خاصة ليظهروا مدى « عداوة الشعب الجزائري للاستعمار ، و مقاومته للسيطرة الأجنبية فلم يعنوا بالفصيح »[28] و احتفوا بالملحون وطنيا كان أم إجتماعيا.. حتى و إن كان هدف فرنسا من دراسة اللهجة الجزائرية استعماريا إلا أنه يعتبر إنجازا هاما ساهم في حفظ تراثنا الثقافي ، أما بالنسبة للجزائريين عامة والباحثين الأكاديميين خاصة فنجد القلة القليلة من المهتمين بهذا التراث ، سواء كان الاهتمام من جانب الجمع أو من بجانب الدراسة؛فإن كان الشعب يبدع أدبا شعبيا فإن الدارسين لم يولوا هذا الأدب الاهتمام الجدير به على الرغم من أنه هو المعبر عن هويتهم الحقيقية بعكس الأدب الرسمي والذي يعبر عن طبقة معينة مثقفة من المجتمع و التي أصبحت لغة إدارة و مدرسة لا غير بانحسار استعماله ، في حين يمثل الأدب الشعبي الحيز الأكبر لاستعماله كلغة للحياة اليومية

(1) عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري ، مرجع سابق ، ص ص 379-380

كما لم يهتم الباحثون الأكاديميون بهذا الموروث الثقافي الشفاهي إلا القلة القليلة و يرجع السبب الأساسي في ذلك إلى تحقير هذا الأدب و التقليل من شأنه و من شأن الباحثين في مجاله ؛ و هم في غفلة عما يزخر به هذا الأدب من فنون قولية فهو يضاهي الأدب الرسمي في أجناسه الأدبية فكما وجدت أمثال عربية فصيحة ، تعيش في كنف التراث العربي الأصيل الموغل في القدم ، فإنها توجد ايضا أمثال شعبية بلغة العمة تعيش في أوساط شعبية تحافظ عليها و تتخاطب بها ، وكذلك هو الحال بالنسبة للأجناس الأدبية الأخرى من شعر و نثر .

لم ينل الأدب الشعبي حظه لا من حيث الدراسة أو الجمع ، إلا من طرف القليل من الباحثين الجزائريين بعكس بعض البلدان العربية و الأوربية ، و التي لم تدخر جهدا في الإهتمام بتراثها الثقافي الشفاهي ، و خاصة منه الشعر فقامت بجمعه و تدوينه و دراسته ، و خطت في ذلك خطوات جبارة ، و أبرز دولة أولت شعرها هذا الاهتمام هي دولة الإمارات العربية ، و التي أصبحت تملأ القنوات التلفزيونية ، تقدم من خلالها أشعارا شعبية أو ما يسمى بالشعر النبطي[29] .

أما في الجزائر فقد لقي الشعراء اهتماما خاصا في السنوات الأخيرة من طرف بعض الهواة ، ثم أخذ بعض الأساتذة الجامعيين[30] على عاتقهم محاولة جمع و تحقيق عدد من الدواوين الشعرية التي نشرت لبعض الشعراء المعروفين أمثال سيدي لخضر بن خلوف ، أو بن مسايب ، و عبد االله بن كريو ، و مصطفى بن إبراهيم .

---

(1) تثبت المسابقة الدولية حول الشعر العربي الفصيح و أخرى حول الشعر الشعبي ، أو ما يعرف في هذا البلد بالشعر النبطي ، و ثبت هذا البرنامج الأول تحت إسم " أمير الشعراء " ، أما البرنامج الثاني فيعرف باسم " شاعر المليون " زد على ذالك ثبت مسابقة للأطفال الصغار حول الشعر النبطي ، مشجعة بذالك الكتابة الأدبية العربية الرسمية و الشعبية بجوائز مادية .

(2) أبرز الأساتذة : إبراهيم ، محمد عيلان ، امحمد عزوي ، بخوشة محمد ، امقران حفاوي

و لم يحظ الشعر بالدراسة الوافية على غرار الأجناس الأدبية الشعبية كالقصة و المثل و اللغز ، لأسباب كثيرة أهمها الإيقاع ؛ الذي لم يضبط بعد لما يزخر به من تنوع و ذلك لأسباب عدة ، منها ثقافة و بيئة الشاعر نفسه .

أقدم مدونة شعرية :

يعود إنتاج أقدم مدونة شعرية[31] باللغة الشعبية الجزائرية إلى القرن السادس عشر ميلادي ،إذ تم نشرها في «نهاية الخمسينات من طرف محمد الغوثي بخوشة ، منسوبة للأخضر بن خلوف الفارس الشاعر الذي كان بين المجاهدين الذين خاضوا معارك مقاومة العسكرية الإسبانية حول موانئ المنطقة الوهرانية [32]» مكونة من إحدى وثلاثين قصيدة لهذا الشاعر المتصوف ؛ الذي قضى حياته في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما ظهر في الفترة نفسها شعراء متصوفة آخرون » أنشدوا قصائد ملحونة وموشحات وأزجال في المديح النبوي الشريف والإشادة بالدين الإسلامي الحنيف وهم في هذا يتبعون شعراء الفصحى ، لأن الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أثرت في الشعر الفصيح[33] هي نفسها التي ساهمت في اتجاه شعراء الملحون إلى الدين ، فأنشدوا قصائدهم .. لينفّسوا عن حرمانهم في الحياة [34]»

ملأ الشعر الملحون في هذا العصر الفراغ الذي تركه الشعر العربي الفصيح ، بسبب ضعف هذا الأخير مما حاله « عن آداء رسالته الفنية الأصلية، وظهرت فئة من الشعراء والكتاب وضعت نفسها في خدمة الحكام الأتراك و جندت ألسنتها و أقلامها للدفاع عن

(1)إذ تعتبر أقدم النصوص للشاعر سيدي الأخضر بن خلوف من الجزائر ، و ابن عبود من المغرب ، الذان عاشا في القرن السادس عشر الميلادي

(2)عبد الحميد بورايو ، محاضرات ألقيت على طلبة الماجيستر بعنوان (في الثقافة الشعبية الجزائرية ، التاريخ و القضايا و التجليات) بباتنة 2004- 2005 .

(3)فضعف الثقافة العربية الفصحى في عصر الإنحطاطو الاحتلال الفرنسي بعد ذلك فسح المجال للأدب الشعبي عامة و الشعر الشعبي خاصة بأداء الرسالة عنه ، فانتشر الشعر الديني بصورة جلية .

(4)عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري ، مرجع سابق ، ص369

الوضع القائم..لا عن عقيدة و رأي و إنما بدافع التزلّف و اجتلاب النّفع [35]» بعكس شعراء الملحون عامة و الشاعر لخضر بن خلوف خاصة و الذي صرف حياته في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ول م يمدح غيره ، و برغم عدم مدحه للأتراك إلا أنه نال بمدحه للرسول صلى االله عليه و سلم مكانة عالية عند هؤلاء الحكام ، الذين اعترفوا بإخلاص الشاعر في مدحه للرسول صلى االله عليه و سلم[36] ، فاكتسب أبناؤه بهذا المدح بعد وفاته شرفا و مجدا و شاع ذكرهم بين الناس .

و للشاعر قصيدة و طنية معروفة يستدل بها عن قصائد الملحون التي تعنى بتسجيل الأحداث السياسية آنذاك ، و مهاجمة أعداء الدين و الوطن قبل الاحتلال الفرنسي ، و المعروفة باسم "قصة مزغران معلومة"[37] و هي قصيدة رائعة أثر الدين فيها واضح .. و أمثال هذه القصيدة يمكن أن تدرج في إطار القصائد التي تنظر إلى الآخر على أنه كافر يريد أن يحارب الإسلام »[38] حيث شبهها الشاعر بغزوة بدر الكبرى قائلا في هذه الأبيات :

حصراه يا الدنيا كلي ما كانت

عديت شبوبي في مزغران

سيفي مجردوا و أنا نضرب فالعدا

و الناس دالجة من زجري بالخوف

(1)عمر الدقاق ، نقد الشعر القومي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1978 ، ص 60

(2) جمعية أفاق مستغانم ، سيدي الأخضر بن خلوف (حياته و قصائده) ، دار الغرب لرلنشر و التوزيع ، وهران 2006 ، ج1 ، ص 39

(3) مزغران : إسم المكان الذي حدثت فيه المغركة بين الجزائريين و الإسبان ، اثني عشر ألفا ، نقلا عن التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1989 ، ص 70 .

(4) عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري ، مرجع سابق ، ص 371 .

خلفي و على يمني الجماجم راقدة

و الخلق طايحة تنحسب بالألوف[39]

فعناية الشعراء بالدين أكثر من عنايتهم بالسياسة ، نذكر على سبيل المثال قصيدة " راس المحنة" للشاعر لخضر بن خلوف ، و قد غناها أكثر من مطرب جزائري ، إلا أنها اشتهرت باسم المغني الذي غناها أول مرة و هو المغني الصحراوي "البار عمر "- رحمه االله تعالى — و الذي سجن من طرف الاستعمار الفرنسي بسبب هذه الأغنية[40] لأنها تحمل أبياتا تدافع عن الإسلام و تمجده ، و تهاجم أعداءه و تصفهم بالكفر و الخروج عن ملة الرسول عليه الصلاة و السلام .

سايرت الأغنية الشعبية الجزائرية الشعر الشعبي الجزائري في التعبير عما يعانيه الشعب الجزائري من ظلم و حرمان ؛ و بذلك كان الشعر و الأغنية * بمثابة سلاح للمقاومة الوطنية ، و المؤكد هو أن قصائد كثيرة من الشعر الشعبي كانت منتشرة ورائجة ، و خاصة تلك التي تعبر عن رفضها الاحتلال ، و نصرتها للدين و رددت بفخر أمجاد الماضي ، و بذلك ملأت قصيدة الملحون [41] الفراغ الذي تركته القصيدة العربية العمودية إذ أنشدها شعراء متعلمون و غير متعلمي و في كل البيئات

(1) جمعية أفاق مستغانم ، الشعر الديني الجزائري ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 38

(2) كما لعبت أجناس أدبية شعبية أخرى الدور نفسه الذي لعبته الأغنية و الشعر ، نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر المغازي و يقابلها في الأدب العربي الغزوات فهي تذكر بأمجاد الماضي لتبعث الروح القومية في الحاضر ،حيث أنشدها مداحون ،و لكن لخطورتها منع الاستعمار الفرنسي إنشادها و تداولها على الفلاحين .

(3) الشعر الملحون : سمي ملحونا لعدم خضوع الألفاظ لقواعد اللغة العربية الفصحى و هناك رأي أخر يقول لأنه يلحن و يغني .

المطلب الثاني : أغراض الشعر الشعبي

الشعر الشعبي مثله مثل الشعر الرسمي في كل قطر عربي ، و في كل منطقة من كل بلد له الأغراض ذاتها ، من حماسة و غزل و مدح و هجاء ؛ إذ يقول الباحث التلي بن الشيخ : « استطاع الشاعر الشعبي أن يقلد كل أغراض الشعر العربي مدحا و رثاء و هجاء و حماسة و غزلاً ، مع اختلاف الرؤية و تباين في الأسلوب و اختلاف في التصوير[42] » ، و هذا الاختلاف يكمن فقط في اختلاف اللغة فالأولى رسمية و الثانية شعبية ، و ذلك لا ينقص من قيمة هذا الأدب و هذا الشعر ، فالرؤية واحدة و التصوير واحد و الأسلوب كذلك واحد ، كيف لا و هذه منسلخة من تلك ، صحيح أن لغة الأدب الشعبي هي عربية و لكن فيها لحن و تخلت عن الإعراب ؛ أي إعراب اللغة العربية الفصحى ذات القواعد الخاصة التي تضبطها ، و هذا لا يؤثر على بلاغة النص الشعري الشعبي مهما كانت لغته ؛ عامية أو شعبية .

يرجع الباحث التلي بن الشيخ اختلاف الشعر الشعبي عن الشعر العربي إلى محدودية ثقافة الشاعر الشعبي[43] قائلا : « بحكم الفروق الثقافية و الفكرية ، و التي تنعكس بدورها على المردود الثقافي ، ذلك أن الاستفادة من التراث العربي تتفاوت بين الشاعر الشعبي الأمي أو محدود التعلم و بين الشاعر المدرسي[44] » ربما فات الباحث أن أغلب الشعراء الشعبيين قد تتلمذوا في المدارس القرآنية ؛ فالتعلم القرآني في الزوايا لا يشمل فقط الثقافة الدينية و إنما يكون ملما لعلوم القرآن و الحديث و كذا علوم اللغة العربية من نحو و صرف و بلاغة ، فكيف يوصف هؤلاء الشعراء بالأميين و هم على هذا القدر من العلم ؟ إلا أن هؤلاء الشعراء قد

(1) التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990 ، ص ص 29-30

(2) المعروف أن الأديب طه حسين و الشاعر مفدي زكريا قد نظما شعرا عاميا ، كما تغنى المصريون بأغاني شعبية كانت من نظم الأديب طه حسين لسنوات عدة ، و كذا وردت في نسخة من ديوان مفدي زكريا أبياتا نسبت إليه .

(3) التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، مرجع سابق ، ص 30 .

عمدوا إلى الكتابة بلغة شعبية عوضا عن الرسمية لكسب عدد أكبر من المتلقين ، لأن هدفهم إصلاحي هو نشر الوعي في أوساط الشعب الجزائري للتعبير عن حاجاته و معاناته .

لم يكن للزوايا الدور الأساسي في نشر الوعي في أوساط الشعب الجزائري لأنها حوربت من طرف الاستعمار الفرنسي ، فهو يعلم مدى خطورتها السياسية على التواجد الفرنسي في الجزائر

لقد أسهم هذا الشعر الشعبي كونه شعبيا من جهة و دينيا من جهة أخرى كثيرا في بعث الروح الوطنية و لهذا كان اهتمام الاستعمار الفرنسي بهذا الشعر قبل عملية إنزال قواته على الأراضي الجزائرية ؛ إذ انصب اهتمامه على الأشعار ذات الطبيعة التوثيقية ؛ التي أرخت لوقائع الصدام بين الجزائريين و المستعمر ، فالإستعمار الفرنسي – و أي مستعمر آخر– يؤمن دائما بأن « اللسان دوما عدو للعنق [45]»،

قد يكون الشاعر الشعبي أميا و لكنه بالرغم من أميته إلا أن شعره نال القدر الكبير من الاهتمام من طرف الاستعمار الفرنسي ، سواء كان ذلك قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر أو بعده ، كما يعتقد الباحث التلّي بن الشيخ أن الشعراء الشعبيين لم يجيدوا إلا غرضي الغزل و الهجاء و يرجع سبب ذلك إلى عدم قدرة الشاعر السياسية قائلا : « قد يجيد الشاعر الشعبي في موضوعات الغزل و الهجاء و لكنه يضعف في موضوعات أخرى تبعا لإدراكه الجيد في موضوعات الغزل و عدم قدرته على إدراك الموضوعات السياسية و الاجتماعية في نفس الدرجة [46]»

ما يفند قول الباحث هو أن أقدم مدونة للشعر الشعبي في الجزائر هي قصيدة تاريخية سياسية والمعروفة باسم " قصة مزغران معلومة " للشاعر لخضر بن خلوف و هي قصيدة

(1) عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، مرجع سابق ، ص 37 .
(2) التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، مرجع سابق ، ص 30 .

حماسية[47] و ليست غزلية !! و بغض النظر عن هذه القصيدة و غيرها من القصائد السياسية الأخرى ، نجد الشاعر الشعبي الجزائري حين معالجته لمواضيع اجتماعية يكون للدين حضور دائم فيها ، و إذا حضر الدين في قصيدة ما ، فهذا يعني حضور السياسة فيها أيضا ، ذلك أن الشاعر الشعبي كمواطن جزائري يعتبر عدو البلاد هو بالضرورة عدو للدين الإسلامي الحنيف ، لذلك تتداخل السياسة مع الدين في القصيدة الشعبية الجزائرية و أصدق مثال على ذلك ، قصيدة "راس المحنة" للشاعر الجزائري "لخضر بن خلوف"، فهي قصيدة اجتماعية فلسفية سياسية إصلاحية هادفة ، و لو لم يكن لهذه القصيدة أثرا بينا على وجود المستعمر الفرنسي ، و لها الدور الكبير في بعث الروح القومية في الشعب الجزائري إبان الوجود الاستعماري في الجزائر – أي قبيل الثورة التحريرية – لما تعرض المغني الصحراوي "البار عمر " للسجن و الاضطهاد عندما غناها لأول مرة عام 1949م بسبب أبيات كثيرة في هذه القصيدة و منها قوله :

و لا انت يهودي خارج من الملة

لا يوريلي وجهك يا لون العار

طرق الشاعر الشعبي الجزائري أغراضا كثيرة ، وطنية و اجتماعية إلا أن للغزل النصيب الأوفر من كل الأغراض الشعبية الأخرى بجانب الرثاء و الهجاء مثل قصيدة حيزية أو "مرثية حي "زية التي أبدعها الشاعر محمد بن قيطون مطلعها :

عزوني يا ملاح ، في رايس لبنات ، سكنت تحت اللحود ، ناري مقدية ، و قلبي سافر مع الضامر حيزيا .[48]

(1) التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، مرجع سابق ، ص 70 .
(2) عبد الحميد بورايو ، محاضرات ألقيت على طلبة الماجيستر بعنوان : في الثقافة الشعبية الجزائرية ، التاريخ ، القضايا ، التجليات ، السنة الجامعية 2004 ، 2005 .

و الشاعر لخضر بن خلوف طرق الفخر و الحماسة و المدح ، و قد أبدع في مدح الرسول صلى االله عليه و سلم كما يعتقد أنه قد طرق الغزل في شبابه كعادة الشعراء المبتدئين قبل مدحه للرسول صلى االله عليه و سلم بدلالة قوله :

جوزتْ مية وخَمسة وعشْرِين سنَة حسَاب

و زدت من ورا سني ست شهور

منهم مشات ربعين سنة مثل السراب

و ما بقا مشا في مديح المبرور[49]

وقد أبدع الشاعر في مدح الرسول صلى االله عليه عليه وسلم كقوله في مطلع قصيدة " صلى االله على الصديق المختاري" :

نعم الحق الكريم في الملك الباري

من لا يسهى و لا ينام

بعلم التوحيد زم و اشرح لي صدري

رزقني لكوان بالصيام

لولا انت يا احمد ما نسوى دينار

لولا انت ما يزوروني راجل و امرا[50]

كان هذا مثالا عن الشعر الشعبي الجزائري إبان الوصاية التركية على الجزائر ، و بقي للشعر مكانته أثناء الاحتلال الفرنسي ، فلو لم يكن مهما ، و لم يهدد وجود الاحتلال لما منعت فرنسا تداوله و خاصة الشعر الثوري منه ، و لم تقم بحبس و نفي من قال أو غنى هذا

(1) جمعية أفاق مستغانم ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 27 .
(2) المرجع نفسه ، ص 147

الشعر الثوري ، فالفرنسيون يدركون جيدا أن ضربة اللسان أحد من ضربة السيف ، فالسيف يحارب به شخص واحد و لكن الكلمة يحارب بها شعب بأكمله .

الفصل الثاني

القيم

المبحث الأول : مفهوم القيم

المطلب الأول : المعنى اللغوي :

جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره ، و قيمة المتاع هي ثمنه ، و يقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات و دوام على الأمر[1]

– كلمة القيمة في اللغة العربية تشتق من القيام و هو نقيض الجلوس ، قام يقُومُ قوماً وقياماً و قومةً و قامةً ، و القيام بمعنى أخر هو العزم ، و منه قوله تعالى : " وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً "[2] ، أي لما عزم ، كما جاء القيام بمعنى المحافظة و الإصلاح ، و منه قوله تعالى : " الرِجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِسَاءِ "[3]

– و قد استخدمت القيمة بمعنى التعديل و الاستقامة و الاعتدال ، فقد قيل : قام الأمر أي إعتدل و استقام ، و قام الحق أي ظهر و استقر ، و قوَّم الأعوج : أي عدله و أزال اعوجاجه .

– و جاءت أيضا في قوله تعالى : " رَسُولُ مِنَ الله يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَرَةٌ ، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ "[4] أي ذات قيمة رفيعة .

– و قال تعالى : " قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ المشْرِكِينَ " [5] ، أي مستقيم لا عوج فيه .

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2 ،مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1979،ص 768
[2] سورة الجن ، الأية رقم 19
[3] سورة النساء ، الأية رقم 34
[4] سورة البينة ، الأية رقم 2 ،
[5] سورة الأنعام ، الأية رقم 161

– و تشير كلمة قيمة باللغة الإنجليزية ..... ، و باللغة الفرنسية ..... ، و باللغة اليونانية ..... ، إلى : الاعتدال و الاستواء و بلوغ الغاية ، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف ، و اعتدل ، و انتصب ، و بلغ ، و استوى [6]

المطلب الثاني : المعنى الإصطلاحي :

إن مفهوم القيمة من المفاهيم التي اهتم بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة و التربية و علم الإجتماع و علم النفس ، و غير ذالك من المجالات ، و قد ترتب على ذالك نوع من الخلط و الغموض في استخدام مفهوم القيمة من تخصص لأخر ، بل و يستخدم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد ، و سنعرض فيما يلي مفهوم القيمة و استخداماته في عدد من التخصصات

أولا : مفهوم القيمة في علم الإقتصاد :

لكلمة قيمة في علم الاقتصاد معنيان :

الأول : صلاحية شيء لإشباع حاجة ، و يعني مصطلح (قيمة المنفعة)

الثاني : و هو ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق ، و هذا ما يعبر عنه بمصطلح قيمة المبادلة و قيمة المنفعة لمتاع ما .

ثانيا : مفهوم القيمة في الفلسفة : ينقسم الفلاسفة بصفة عامة إلى قسمين حول هذا الموضوع :

6 عادل العوا: كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس، 1987، ص 216

الأول : يتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية، حيث يرى "أفلاطون" أن الناس لا يعون مصادر الإلزام في حياتهم، ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا، ويتحدثون عن الحق والجمال، ويرى أنه لابد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك، ويخرج "أفلاطون" من هذه المشكلة بالقول بأن مصدر هذه الإحساسات والأفكار السامية عالما آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه، عالم توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون، وهو عالم الحق والخير والجمال .

– أما "كانط" فلم يلجأ إلى العالم الخارجي واهتدى إلى حل وأكد أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل .

أما الاتجاه الثاني: فيتمثل في الفلسفات الطبيعية والتي تعتبر القيم جزءا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية ، فالقيم هي من نسج الخبرة الإنسانية أكانت خيرة أو شريرة ،صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، وإنما هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها[7] .

– أما القيم الإسلامية فتتميز عن غيرها، بأن مصدرها الأساسي هو القرآن الكريم، كلام االله المنزه عن الخطأ، وكذلك سنة حبيبه و رسوله ونبيه المصطفى محمد صلى االله عليه وسلم ولذلك تتصف النظرة الإسلامية للقيم بالكمال ؛ لأن مصدرها هو االله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان، والكون وسننه، التي يتحرك الإنسان في إطارها، حيث يقول االله تعالى في كتابه الكريم : " أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ "[8] ، وتنحصر مصادر القيم الإسلامية في مصادر التشريع الأربعة : القرآن الكريم، السنة المطهرة، الإجماع، القياس

[7] معتز سيد عبدا الله، عبد اللطيف محمد خليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 353

[8] سورة الملك ، الأية رقم 14

ثالثا : مفهوم القيمة في علم الاجتماع : يرى علماء الاجتماع أن عملية التقييم تقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة في ضوء مصالح الشخص من جانب، وفي ضوء ما يتيحه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر، ففي القيم عملية انتقاء مشروط بالظروف المجتمعية المتاحة .

– فالقيم هي مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الإجتماعي في الموقف الإجتماعي .[9]

رابعا : مفهوم القيمة في علم النفس : يتناول علم النفس موضوع القيم بطريقة تختلف عن تلك التي تناولها علم الاجتماع، فنجد أن علم النفس يركز اهتماماته على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أم جسمية، ويهتم بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع حيث يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين، في حين علم الاجتماع تعامل مع القيم الجماعية .

– يتضح مما سبق أن مفهوم القيمة من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض والخلط في استخدامها،وذلك راجع لكونها حظيت باهتمام الكثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، ولهذا اختلف الباحثون في وضع تعريف محدد لها، ومرد ذلك الاختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية، فمنهم: علماء الدين، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، و علماء الاقتصاد، وعلماء الرياضيات، وعلماء اللغة... الخ، فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه. حيث أنه وبهذا الصدد يرى "سميث" أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية[10]

---

[9] عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1992 ،ص 39

[10] خليل عبد الرحمان المعايطة: علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000،ص 185

– ويرى "حامد زهران" أن القيمة هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية وهي مفهوم ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء و المعاني أو أوجه النشاط[11] .

– أما "نيوكومب" فيذهب إلى أن القيم عبارة عن الإطارات المرجعية العامة و السائدة التي تربط اتجاهات الفرد فيما بينها، وتعمل كدلائل تستخدم في تقويم الخبرة و السلوك من حيث اتفاقها أو خروجها عن الأهداف الأساسية للحياة[12] .

– ويعرفها " بارسونز" بأنها العنصر الأول الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية و الثقافية[13] . – في حين يرى "سارجنت أن الاتجاهات تدل على ميل سلوكي يتميز بشعور سار أو مؤلم أما القيم تحتل الأمور التي تتجه نحوها رغباتنا أو اتجاهاتنا ، ولقد أشار "جونار ميردل" أيضا إلى أن القيم و التقويم يعتمدان أساسا على ما ينبغي أن يكون من المرغوب أو المرغوب فيه[14] .

– أما "عاطف غيث" فيذهب إلى أن القيم هي الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيهاالناس في ثقافة معينة[15] .

– و يعرفها" سعد عبد الرحمن" بأنها :عبارة عن مجموعة من الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية، حيث يستخدمها في الحكم على الأحداث والأشياء : مادية كانت أو معنوية، في مواقف التفضيل والاختيار[16] .

---

[11] نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمان سيد سليمان: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000 ،ص 227

[12] كامل محمد محمد عويضة: دراسة علمية بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى،ط1 ،دار الكتب العلمية، لبنان، 1996 ،ص 13

[13] Parsons: »societies", new jarsy, 1966, p 8

[14] Gunnar Myrdal," values in social theory", New York, 1958, p 3.

[15] عاطف غيث: علم الاجتماع، القاهرة، 1966 ،ص 259

[16] حافظ نبيل عبد الفتاح، و آخرون: مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997 ،ص 21

- بالإضافة إلى ما تم عرضه من تعريفات، نرى أن القيم الشخصية هي : عبارة عن تلك المعتقدات والتفضيلات والمفاهيم المجردة التي يحملها الفرد للأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، حيث تساعده في تحديد السلوكيات ما هو مقبول وما هو مرفوض، ما هو صائب وما هو خاطئ، وتتصف بالثبات النسبي

- المبحث الثاني :

المطلب الأول : علاقة القيم ببعض المفاهيم

1/ القيم والاتجاهات: يرى الباحث البريطاني "أوبنهيم" بأن الاتجاه يتكون من مجموع الآراء المتراكمة عبر تاريخ الفرد نحو موضوع أو قضية ما، وبثبات هذا الاتجاه بعد مدة معينة، وبترابط الاتجاهات تتكون في النهاية قيمة من القيم[17]

– والاتجاهات لا تقوم بمفردها، وإنما تتجمع في تنظيمات، ويتمركز كل تجمع من الاتجاهات حول قيمة ما، أي أن القيمة يمكن اعتبارها جوهرا أو مركزا لتجمع من الاتجاهات[18]

– إن الاتجاهات والقيم مكتسبة ، وتنشأ نتيجة لعملية تعلم ، ونتيجة للتأثير الاجتماعي في الفرد فهي تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي ، إلا أنه وبالرغم من وجود عناصر مشتركة بين الاتجاهات والقيم إلا أنه ليس من الضروري أن يكون هناك انسجام ، فقد تؤدي قيمة واحدة إلى اتجاهات متضاربة لدى الشخص الواحد ، ومثال ذلك يتمثل في قيمة التحصيل الدراسي والطرق المؤدية إليه ، وعليه ومادامت الاتجاهات والقيم متعلمة فإنها عرضة للتغيير نتيجة التوصل إلى معلومات جديدة ، إلا أن الاتجاهات أكثر عرضة للتغيير مقارنة بالقيم الإنسانية لأنها أكثر ثباتا واستقرارا[19] .

– يرى "ميلتون روكيش" أن الفرق بين القيم والاتجاهات يتمثل في الآتي:

---

(1) ناصر دادي عدون: إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي(دراسة نظرية وتطبيقية)، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004 ،ص ص 110-111

(2) حلمي المليجي: علم النفس الشخصية،ط 1 ،دار النهضة العربية، بيروت، 2001،ص 260.

(3) جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري 4 بقسنطينة، الجزائر،ص 164.

– إن الاتجاه يشير إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد، في حين تشير تشير إلى معتقد واحد فقط، و تشتمل على ضرب من ضروب السلوك المفضلة أو غاية من الغايات.

– بينما تتركز القيمة على الأشياء والمواقف يتركز الاتجاه حول موقف أو موضوع محدد.

– إن عدد القيم التي يتبناها الفرد وتنتظم في نسقه القيمي يتوقف على ما كونه الشخص أو تعلمه من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، أما عدد ما له من اتجاهات فيتوقف على ما واجهه من مواقف وأشياء محددة، ولذلك فالاتجاهات تزيد في عددها عن القيم.

– يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات، حيث ترتبط مباشرة بالدافعية في حين أن الاتجاهات ليست كذلك، فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك.

2/ القيم والمبادئ : تعد المبادئ قواعد وأسسا موجهة للقيم ولا تستنبط من شيء آخر ولا تتغير بتغير الزمان والمكان وتمتاز بخاصية الإلزامية، أما القيم فهي تشتق من المبادئ وهي مطلقة ونسبية[20] .

3/ القيم والمعتقدات : تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف، وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح ، وآمرة أو ناهية، حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو

(4) محمد جميل خياط: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996 ،ص 42

عدم الجدارة، ويرى "روكيتش" أن القيمة معتقد من النوع الثالث: الآمر والناهي، فهي معتقد ثابت نسبيا، ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات السلوك[21]

4/ القيم والعادات : تتفق القيم مع العادات في كونهما دوافع للسلوك تتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع على أن مفهوم العادة يشير إلى مجرد سلوك بطريقة تلقائية في مواقف معينة، بينما القيم تنظيمات أكثر تعقيدا من السلوك المتكرر وأكثر تجريدا، كما تحتوي على أحكام معيارية للتمييز بين الخطأ والصواب و الشر والخير وهذا أمر لا يمكن توافره في العادة[22]

5/ القيمة والسلوك : يعرف "موريس" القيم بأنها التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة .والقيم مفهوم أكثر تجريدا من السلوك فهي ليست مجرد سلوك انتقائي، بل تشتمل على المعايير التي قام التفضيل على أساسها ، فالاتجاهات والسلوك محصلة لتوجهات الفرد القيمية[23]

6/ القيمة والرأي : يرى كل من "كانترل و ماكجوير" أن الرأي والقيم يتميزان على أساس أن الرأي هو اعتقاد خال من الدافعية أو الدينامية في حين أن القيم تتسم بسيادة الخصائص الدينامية أو الدافعية[24] . ومنه نستخلص أن هناك اختلافا بين الرأي والقيمة ، فالرأي من طبقة سيكولوجية أخرى غير الاتجاه والقيم كما يختلف عنه من حيث علاقته الوظيفية بالسلوك، فالرأي يوجد فقط حين تعجز اتجاهات وقيم الفرد أو الجماعة من مواجهة المواقف ،

(5) محمد فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية 1997 ، .ض ض 239-240

(6) عبد الرحمان الشعوان : القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية و الدراسات 3 الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1997 ،ص 160

(7) عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1992 ،ص 39

(8) عبد الحليم محمود السيد: علم النفس الاجتماعي والإعلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1979 ،ص59

أي حين يقدم الموقف مشكلات تتضمن موضوعات جديدة وغريبة أو ترتيبات جديدة لموضوعات مألوفة تتطلب ممن يواجهها التدبر في عواقب المسالك المختلفة

7/ القيم والأخلاق: تعتبر الأخلاق من أهم المعاني في الحياة، وتأتي في ترتيبها بعد أركان الإيمان. وردت في القرءان الكريم 1504 ءاية تتصل بها في جانبها النظري و العملي ، أي ما يقرب ربع عدد ءايات الذكر الحكيم و بدون شك كان الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم أروع قدوة في الخلق إذ يقول تعالى في حقه في الكتاب الكريم : " و إنك لعلى خلق عظيم "[25] فكان صلى االله عليه وسلم خلقه القرآن ، فالأخلاق إذن كل من القيم ، وبما أن القيم متعلمة ومكتسبة تعد الأخلاق المرجع الأساسي لها ، فإن كانت القيم مستنبطة أو متعلمة من صاحب خلق حميد كانت قيمه حسنة، وإن كانت العكس كان العكس .

– المطلب الثاني : وسائط نقل القيم

– لقد تعددت الوسائط المسئولة عن إكساب التلاميذ القيم وتنوعت ، هدفها في الأساس تهذيب النفوس وضبط السلوك بما يتوافق مع قواعد الشريعة ورؤى المجتمع، وتشكل هذه المؤسسات منظومة تؤثر في التلاميذ وفي سلوكهم ، وسنذكر فيما يلي أهم المؤسسات التي تؤثر في سلوك المتعلمين .

– أولا : الأسرة :

– تقع على عاتق الأسرة عملية تربة وتعليم الأبناء وتهذيب أخلاقهم وتعديل سلوكهم، وغرس القيم وتنميتها لديهم من خلال برامجها ، " فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي تتعهد بتربية الطفل وتنشئته، فهذا هو دورها الطبيعي في الحياة ، وهي الموطن الأول للطفل من قبل أن يولد

(1) الأية الرابعة من سورة القلم

إلى أن يشق طريقه في الحياة ويستقل بنفسه ، والطفل يولد وهو خال من المعايير والقيم التي توجه سلوكه تجاه غيره ، والأسرة تغذية بالقيم التي تعتنقها ، والتي تساعده على أن يشق طريقه في الحياة ، وتكون لديه نمط التفكير ، وهي التي تفسر له هذه القيم وتضع له مسلكا لتطبيقها ، والطفل يمتص هذه القيم من الأسرة عن طريق الاحترام أو الازدراء لأنماط السلوك والثقافة التي يشتريها من الأسرة ، وهو في كل هذا يمتص القيم التي تؤثر فيه وفي أحكامه وحل مشكلاته[26] .

– وقد روي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :" ما من مولود اال ويولد على الفطرة ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تجدون فيها من جدعاء ؟ " [27]

– وبذلك يعد سلوك الوالدين احد العوامل الرئيسية المؤثرة في حياة الطفل ، فإذا ما نشأ الطفل في بيت أسس على التقوى ، فان هذا الطفل يسير في اتجاه الفطرة السليمة واقتدى بالأسرة دون جهد كبير أو عناء ، إذ يتشرب عادات أبويه بالمحاكاة الطبيعية[28] .

– ومما نسبق نستنتج أن للأسرة دور مهم في صقل شخصية الأطفال ، وتوجيه سلوكهم وترسيخ منظومة القيم في نفوسهم لأن الطفل أول ما يجد نفسه إلا في الأسرة التي تحتضنه وتربيه وتوجهه إلى الصحبة الصالحة وتصونه من الانحراف ، لذا يجب أن تكون الأسرة أسرة صالحة ، مؤمنة بالله لكي تقوم بواجبها على أكمل وجه

(1) بربخ اشرف ،القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصفين العاشر والحادي عشر رسالة ماجيستير، فلسطين غزة 2000 ، ص 73

(2) البخاري ابي عبد الله بن محمد إسماعيل بن إبراهيم ،صحيح البخاري ، تحقيق صدقي جميل العطار ، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر 2001 ص 132

(3) سلوت نور السيد ، مرجع سابق ،2005 ، ص69

- **ثانيا : المسجد :**

- العجب أن المسجد من المؤسسات الهامة التي لها دور كبير في غرس القيم في وجدان الفرد ، ذلك أن أول عمل أقدم عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة هو إقامة المسجدّ ، وذلك لترسيخ دعائم الدولة ، ودارا للحكم فيها ، ومحتضنا للتربية ، ودارا للفضاء العالي ، بل كان أيضا يتلقى فيه المسلمون تعاليم الإسلام[29] .

- وقد شهد القرآن لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالطهر والعفاف والتحلي بالخلق الحميد و القيم الرفيعة وتمثل ذلك في قول الله عز وجل : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلىَ التَّقْوَى مِنَ اَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنِ يَتَطَهَرُوا ، وَ اللهُ يُحِبُّ المطَّهِرِينَ)[30]

- ومن خلال هذا نستنتج أن للمسجد مكانة هامة ، فهو يحقق غايته ويوجد الفرد المسلم السليم القلب ذو الأخلاق العالية والقيم النبيلة التي تبني بدورها مجتمعا قيميا متماسكا متحابا ، قادرا على مواجهة الأخطار والتحديات والصعوبات مهما بلغت حدتها .

- **ثالثا : المدرسة :**

- المدرسة هي مؤسسة اجتماعية أنشاها المجتمع لتقوم على تربية وتعليم وتثقيف أبنائه ، ومرت المدرسة بمراحل عدة وتجارب طويلة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الأن ، فقد كان التعليم في بداية الأمر يتم في الساحات والمساجد ثم أضيف إلى المعابد أماكن ملحقة بها تخصص لتخريج متخصصين بالدعوة إلى الدين ، كما تقوم المدرسة بدورها الأساسي ألا وهو إعداد الإنسان المسلم من خلال إعداد مناهج هدفها الأساسي تحقيق الفكر الإسلامي

(1) الغضبان منير ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ،ط15 ، دار الوفاء ، المنصورة 1998 ، ص5

(2) الأية رقم 108 من سورة التوبة .

واصلاح المجتمع ، و إعداد الناس للحياة الأبدية ، فيحقق هدفه ويعمل على تزويد الطالب بالمعرفة ، بهدف إعمار الأرض وعبادة الله مما يعزز الايمان ويهيئ سبل التقدم في الحياة[31] .

– فعلى المدرسة أن تربي أبنائها تربية إسلامية ، وأن تنمي فيهم قيم القرآن الكريم وتعمل على إنشاء مجتمع مسلم هدفه تحقيق رسالة الله في الأرض .

– رابعا : جماعة الأقران :

– تلعب جماعة الأقران دورا مهما في تشكيل الشخصية ونقل القيم ، بالرغم من عدم وجود مؤسسة لهذه الجماعة ، فتمتلك جماعة الأقران الكثير من إمكانيات التأثير في تشكيل القيم والشخصية وخاص في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة ، وذلك لميل الناشئين بفطرتهم إلى محبة الأصدقاء والانخراط في جوهم وبالتالي التأثر بهم[32] .

– ومن خلال هذا نستطيع أن نقول بأن لجماعة الأقران أثرا واضحا على الأفراد حيث أنها تستطيع أن تنقل قيما متميزة أو تنقل آفات ضارة ، ومنه نرى انه لا يكفي أن نترك الفرد للمجتمع دون تحذيره من جليس السوء ، وعلينا أن نختار له مجالس صالحين .

– خامسا : وسائل الإعلام

لقد جذبت وسائل الإعلام الناشئة الأجيال المختلفة بما تقدمه من مواد متنوعة ، واحتلت مركزا بالغ الأهمية لديهم ، ومن هنا فإن وسائل الإعلام تعتبر من أخطر المؤسسات التي يتعامل معها الناشئ حيث أصبحت في كثير من الأحيان بديل الكتاب وبعض المؤسسات الأخرى التي تهتم بتعليم الناشئ وتثقيفه ، هذا وتشكل وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر قوة كبيرة وفعالة حيث تعتبر من وسائل التربية داخل المجتمع ،" كما وأصبحت وسائل الإعلام تنافس

(1) بربخ اشرف،مرجع سابق ، 2000، ص 7
(2) علوان عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، بيروت 2000، ص 3

الأسرة والمدرسة في توجيه الأبناء والتأثير عليهم ، لأنها تجذبهم ببرامجها الشيقة ومغرياتها التي لا تقاوم فتكو ن جيدة ونافعة ، وفي الإتجاه المعاكس فالإعلام في البلاد العربية يشكل خطرا كبيرا حيث يمارس دورا توجيهيا مدمرا بوعي منها أو بدون وعي[33] .

– ومن خلال كل هذا فللمؤسسات السابقة والمسؤولة عن غرس القيم وتنميتها يتبين لنا أن مسؤولية تعليم القيم وتعلمها يجب أن تكون مسؤولية مشتركة ، فإذا تعاونت جهود المؤسسات جميعا من أسرة ومدرسة ومسجد ومؤسسة إعلامية وتعاونت فيما بينها نجحت في بناء الإنسان المسلم بصدق خالص ، وبالتالي سيصلح حال المجتمع المسلم وتتبدل أموره لما فيه من خير للوطن

(1) مكرم عبد الودود ،ألحكام القيمية إلسالمية لدى الشباب ، مكتب احياء التراث االسالمي ، المدينة المنورة 1994 ، ص253

المبحث الثالث :

المطلب الأول :خصائص القيم

أولا: خصائص القيم عامة

من خلال حديثنا عن مفهوم القيم يتضح لنا ان القيم بشكل عام تتميز بالخصائص التالة

أنها عناصر توجيه في الحياة تعكس توجها معينا حيال نوع معين من الخبرة. انها تحمل صفة الانتقائية.

ان الاختيار الذي تفرضه القيمة على الفرد في مجال التعامل يعد افضل اختيار له [34].

ثانيا : خصائص القيم الاسلامية

تتميز القيم الاسلامية بخصائص تميزها عن غيرها ،وسنذكر هنا ابرز هذه الخصائص:

1- الربانية: القيم في الاسلام ربانية المنشا فهي تصدر من مصدر الاسلام ذاته اي انها تستمد من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة[35]

ويترتب على كونها من عند الله تعالى عدة اعتبارات منها :

أ/إنَّ القيم تتسم بالعدل وذلك ان احكام الشريعة الاسلامية بكل ما تحويه من قيم ومعان ومبادئ تتسم بالعدل وتخلو من النقص والظلم والهوى.

(18) عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ، ط4 ، دار الوسيلة للنشر و التوزيع ، جدة 2010 ، ج1 ، ص 78.

(19) مانع بن محمد بن علي المانع ، القيم بين الإسلام و الغرب ، ط 1 ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، الرياض السعودية 2005 ، ص 152 .

ب/ إنَّ القيم تتصف بالقدسية فهي تقوم على الايمان ،فكلما ازداد ايمان الفرد عمقا ورسوخا كملت اخلاقه وازداد تمسكا بقيمه ولذا فان تمسك المسلم بقيم دينه دليل على ايمانه وهو مظهر تعبدي يرتضيه الله سبحانه وتعالى عن عباده.

ج.ان القيم الاسلاميه تكتسب من الشريعة خاصية الخلود والحفظ والوضوح لان الاسلام هو الدين الباقي وهو وحده الدين المحفوظ الاصل.

د.ان القيم ترتبط بالجزاء الدنيوي والاخروي[36]

-2/ الشمول: فهي تقوم على اساس الشمول والتكامل بمعنى:

أ.انها تراعي عالم الانسان وما فيه ، والمجتمع الذي يعيش فيه واهداف حياة الانسان طبقا للتصور الاسلامي ،اي تحدد اهداف الحياة وغايتها وما وراءها ، ومن ثم تكون قيمة أي انجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه في الدار الآخرة مع عدم اهمال الدنيا.

ب.انها جامعة لكافة مناشط الانسان وتوجهاته ،تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها ،ثم هي في هذا لا تقف عند حد الحياة الدنيا[37] .

-3/ العموم : تتميز القيم الاسلامية بالعمومية والاستمرارية لكل الناس في كل زمان ومكان ،ويؤيد ذلك القران الكريم في قوله تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)الفرقان "1" ،فالقيم الاسلامية ليست قاصرة على بعض الافراد ولاهي مرتبطة باشخاص مثاليين يرقى الواحد منهم بنفسه وروحه ليكون في عداد الاخيار الاطهار القلائل ولكنها في حقيقتها مقدورة ميسورة يمارسها الانسان في اقتدار ميسر وفي رغبة ذاتية نشطة

(20) مانع بن محمد بن علي المانع ، مرجع سابق ، ص 156 .
(21) نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 79 .

،وهي بذلك تتسم بالعموم الذي يتحقق في الامة كلها افرادا وجماعات في جميع الاوضاع والاحوال،ومن عموم القيم انها شملت العربي والاعجمي ،والقواعد والتعاليم الخلقية شملت تعامل الانسان مع الانسان ،وتعامل الانسان مع الحيوان، وبهذا تميزت القيم الاسلامية عن النزعة العنصرية القومية التي اتسمت بها الاخلاق اليهودية والاخلاق القبلية والبدائية[38]

-4/ الملاءمة للفطرة: جاء الاسلام في مجال القيم بما يلائم الفطرة والطبيعة البشرية ويكملها،لا بما يضادها ويصدمها ، ومن هنا اعترف الاسلام بالكائن الانساني كما خلقه الله بدوافعه النفسية وميوله الفطرية .ومما يؤكد ملائمة القيم للفطرة ان القيم تقوم على اساس هو الكتاب والسنة، وهذا الاساس ملائم للفطرة الانسانية الاصيلة ومن ثم ظلت هذه القيم في حركتها منسجمة مع فطرة الانسان[39]

-5/ الايجابية : فلا يكفي ان يكون حامل القيم الاسلامية صالحا في نفسه بل يكون صالحا مصلحا متعديا نفعه للغير وتاتي هذه الايجابية للقيم الاسلامية من ايجابية الاسلام نفسه فهو دين ايجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والسلبية وهو يكره العزلة وحجر النفس عن دنيا البشر وعن واقع الحياة في حركتها وفعاليتها ومشكلاتها؛بل يدعو للتفاعل مع المجتمع والاصلاح فيه[40]

-6/ **جامعة بين الثبات والمرونة**[41] : هناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد او التغيير او

(22) محمد عبد القادر حاتم ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، ط 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2003 ، ص 33 .
(23) مانع بن محمد بن علي المانع ، مرجع سابق ، ص 159 .
(24) المرجع نفسه ، ص 159 .
(25) محمد عبد القادر حاتم ، مرجع سابق ، ص 34 .

التبديل ،كالقيم العقدية وقيم العبادات وقيم الامربالمعروف والنهي عن المنكر اما القيم الاخرى فهي نسبية ، بمعنى ان القيم التي تستند الى نص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التغيير او التبديل ،اما تلك التي تعتمد على ظني الدلالة فان مجال الاختيار فيها واسع وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث وما تصير اليه الامور في المجتمعات[42]

7/ التوازن : تميزت القيم الاسلامية بالتوازن الذي يجمع بين الشيء ومقابلة بلا غلو ولا تفريط ،ومن ذلك التوازن بين حق الجسم وحق الروح ،والتوازن بين الدنيا والاخرة ،ومن ذلك التوازن بين الحقوق والواجبات ،والتوازن بين الواقعية والمثالية ، والتوازن في القيم الاسلامية جعلها تجمع بين الدنيا والآخرة فلا افراط ولا تفريط ، وفي القيم الاسلامية تلتقي الفردية والجماعية في صورة متزنة رائعة تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة وتتكافأ فيه الحقوق والواجبات وتتوزع بالعدل[43]

8/ الواقعية : تتميز القيم الاسلامية بالواقعية فهي ليست ضربا من المثاليات ولاهي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره وهي جزء من مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية ، التي راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان بالحق، وفتح أبواب التوبة أمام العاصي لتمكينه من تصحيح سلوكه نحو الأفضل قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ }[44] [45]

(1) نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 80 .
(2) مانع بن محمد بن علي المانع ، مرجع سابق ، ص 164 .
(3) الأية 25 من سورة الحديد ..
(4) مانع بن محمد بن علي المانع ، مرجع سابق ، ص 164 .

المطلب الثاني: أصناف القيم

في ضوء ما سبق سنعرض في مطالب هذا المبحث تصنيفا للقيم الاسلامية على النحو التالي:

أولا : القيم العليا

وهي القيم الكلية الكبرى التي تسمو بالانسان الى معالي الامور وترقى به عن مشابهة سائر المخلوقات ،واهم هذه القيم: (الحق ،العبودية ،العدل،الاحسان،الحكمة) وهذه القيم هي اعلى القيم الانسانيه واسماها ،وتكتسب هذه القيم مكانتها العالية من خلال مضامينها[46]

ثانيا : القيم الحضارية

وهي القيم التي تتعلق بالبناء الحضاري للامة ،من خلال البناء المتوازن العقلي والمادي وهي ذات طابع اجتماعي عمراني واهم هذه القيم (الاستخلاف،الحرية،المسؤولية ،المساواة ،العمل ،القوة، الامن ،السلام، الجمال[47]

ثالثا :القيم الخلقية

وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعا يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع اسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام[48].

ومن ابرز القيم الخلقية(الصدق والبر والأمانة والأخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة[49]

(1)) عبد الله بن إبراهيم الطريقي ، الثقافة الإسلامية تخصصا و مادة و قسما علميا ، ط 1 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 1417 هـ ، ص 68 .
(2) المرجع نفسه ، ص 70 .
(3) مانع بن محمد بن علي المانع ، مرجع سابق ، ص 24 .
(4) محمد عبد القادر حاتم ، مرجع سابق ، ص 183 .

المطلب الثالث : أهمية القيم

تتفق كلمة الناس بعامة وأهل البحث والعلم والاختصاص بخاصة على أهمية القيم ، وعظم دورها في بناء الانسان وتكوين المجتمعات الانسانية على اختلاف عقائدها وثقافتها ، وتقع القضية القيمية في صلب اهتمام المنظرين والمثقفين على امتداد العالم وسعته ، ويعود هذا الاهتمام بالقيم جوهر الوجود وعنوانه الحقيقي ، وما في الكون كله من مظاهر و آيات و خلق لها وسائط خلقها هللا عز وجل وسخرها للانسان ليقيم حياته عليها ويحقق من خلالها رسالته في الاستعمار والاستخلاف

ورغم تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إال أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك اإلنساني واحد ال يتغير ، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الانسان ، وبناء شخصيته وتعريفه بذاته ،" فالقيم ضرورية ولازمة للفرد والمجتمع معا ، فهي ضرورية للفرد في تعامله مع غيره من الأفراد والمواقف التي يواجهها في حياته اليومية ، إذ يتخذ من نسق المعايير والقيم موجها لسلوكه ونشاطه ، وهي لازمة لأي مجتمع ، لكي تنظم أهدافه ومثله العليا كي لا تتضارب قيمه وبالتالي ينتابها صراع قيمي اجتماعي يؤدي بذلك المجتمع إلى التفكك والسقوط"[50]

وتظهر أهمية القيم فيما يأتي :

1/ القيم هي الأساس للقواعد والقوانين التي يتوافق عليها الناس نتيجة التزامهم بتعاليم دينهم وقناعتهم التامة بضرورة التمسك بتلك القيم وتطبيقها في حياتهم لتستقيم الحياة ويتحقق

(1) هندي صالح دياب ،دراسة في الثقافة االسالمية 1981 ، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية ،ص 78

لديهم الرضا ، والشعور بالسعادة ، والوحدة والانتماء ، فيكون المجتمع متماسكا ، قويا ، راقيا ، يسمو فوق الضغائن ، وكل إنسان في هذا المجتمع يبتغي من ذلك الله عز وجل في كل أمر من أمور حياته[51] .

2/ تعمل القيم كمؤشرات للتنبؤ بالسلوك الحسن للانسان كما أنها تشبع رغبات الفرد وحاجات بما يتناسب مع عقائده وأفكاره ومجتمعه إضافة إلى أنها تحقق للفرد الراحة والاطمئنان من خلال حمايته من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها وهي التي تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة[52] .

3/ تعبر القيم عن غايات يسعى الفرد أفراد المجتمع لتحقيقها ، وتعمل على توجيه أبناء المجتمع إلى العمل الجماعي كما تساعد المجتمع على مواجهة الازمات[53] .

4/ تلعب القيم دورا فعالا في تحقيق التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، كما تؤدي دورا هاما في عمليات الإرشاد والعلاج النفسي الذي يهدف إلى تعديل السلوك والقيم الدينية ، و هي سياج يحفظ الانسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي وبدونه يصبح عبدا لغرائزه[54] .

5/ تزود القيم أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير[55] .

(1) طهطاوي سيد احمد ، القيم التربوية في القصص القرآني، القاهرة ،دار الفكر العربي ، 1996، ص45
(2) زهران حامد عبد السالم ، علم النفس االجتماعي ، ط5 القاهرة ، علم الكتب 1984 ، ص28
(3) أ بو العينين علي خليل المصطفى ، القيم االسالمية والتربية ، المدينة المنورة ، مكتبة ابراهيم الحلبي 1988 ،ص35
(4) ماجد زكي الجالد ، مرجع سابق 2007 ، ص43 .
(5) سمارة محمد سامي ابراهيم ، القيم التربوية المتضمنة في شعر على بن ابي طالب رضي الله عنه رسالة ماجستير، فلسطين غزة 2000 ، ص 39 .

6/ تساعد على تحديد ملامح شخصية المجتمع المتميزة عن غيره من المجتمعات الأخرى ، وذلك لأن القيم تزود أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير وبالتالي تساعد على الشخصية العامة المشتركة لجميع أفراد المجتمع بالرغم من وجود قدر من التباين بين شخصيات أفراده .

7/ تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات السلبية التي قد تطرأ عليه وذلك لإعطاء بدائل حكيمة يسهل على أفراد المجتمع التعامل بها في المواقف المختلفة فيما بينهم ،كما و تقي المجتمع من النزعات العدوانية فتدفع الأفراد إلى التعامل بحذر مع أصاحبها .

8/ تزود أفراد المجتمع بالصيغ التي يتعامل بها مع العالم ، وبطبيعة العلاقات التي يجب ان تسود بينه وبين المجتمعات الأخرى ، وتحدد له أهدافا ومبررات لوجوده ، وبالتالي يسلك في ضوئها السلوك القويم[56] .

9/ تساهم القيم في اختيار الأفراد المناسبين للقيام بوظائف مجتمعية معينة في مؤسسات المجتمع المختلفة كما " تعمل القيم كمحفزات ودوافع للعمل ، فمتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فانه ينطلق إلى العمل ،وتكون هي بمثابة المرجع أو المعيار أو القاعدة التي ينطلق منها وتقاس أعماله بناء عليها[57] .

هذا ونرى أن القيم مهمة سواء للفرد أو المجتمع ألنها تعطي معنى للحياة ، فالحياة بلا قيم هي حياة بلا معنى وآخرة بلا ثواب .

(1) حسين عادل ، المشروع الحضاري العربي االسالمي ، 1981، ص 59 .
(2) طهطاوي سيد احمد ، مرجع سابق ، ص44 .

المبحث الرابع : تجليات القيم الدينية و الأخلاقية في شعر سيدي الأخضر بن خلوف

1/ القيمة الدينية :

لقد كان سيدي الأخضر بن خلوف في قصائده يبرز دعوته الناس للتمسك بالقيم الدينية ، حيث أن الأثار الشعرية له كانت مرأة تتجلى من خلالها قيمه الدينية و الأخلاقية ، فقد أفنى أغلب عمره في مدح النبي عليه الصلاة و السلام إذ يقول :

منها مشات ربعين سنة مثل السراب

و اللي بقا مشى في مدح المبرور

لكن هذا لا ينفي تعرضه لباقي القيم الدينية كالزهد و المواظبة على العبادة و حب الدعاء ، و لذالك سنتطرق إلى هذه الموضوعات ، مع ذكر بعض النماذج من شعر سيدي الأخضر بن خلوف .

أ/ الزهد :

لقد عاش الشاعر لخضر بن خلوف حياة بسيطة متواضعة و هذا نظرا لانزواءه للعبادة ، و طلب المغفرة و الذكر و التفكير ، و البكاء على ذنبه ، فانقطع عن مغرايات الحياة و ملذاتها ، و من الإثباتات على ذالك قوله في قصيدة محمد خير الأنام[58] :

يا ماذا من عين نايمة يرجاها النوم الطويل

و ماذا عن راس في السماء ما عارف الموت تصيل

حاسب دار الشوم دايمة و لا عنده منها ريحان

لا تدبير و لا استقسام و لا ترشيد و لا لجام[59]

(1) التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ، مرجع سابق ، ص 66 .

يشعرنا هذا المقطع بالنزعة الدينية عند شاعرنا لخضر بن خلوف و حقيقة الموت و أنها تطول كل شيء في هذا العالم ، فعلى كل غافل شغلته الدنيا أن يستفيق لحقيقة فناء الحياة ، فعليه صد نزواته و إحكام لجامها ، و في نفس الموضوع يورد قائلا :

يا عماية بصري ما صبت فايدة كنت حاسبها دار الدنيا دوم

ما سهرت و ما غنيت في الكدا و لا لبست عبايتي مطلية بالحموم

القبر يرجاني و الموت باردة و السفر الطويل ما مصايب النوم[60]

و قد كانت حياة الشاعر بسيطة و متواضعة ، يعيش حياة الزهد و ليس له من الممتلكات إلا الضروريات منها ، أو لنقل أنها تكاد منعدمة ، فغير خيمة و سبحة و عمامة و شملة و برانيس صوف لا يملك شيئا ، و هذا دليل واضح على زهده ، و قد قسم هذه التركة بين أولاده ، و عما ذكرناه يقول الشاعر :

- *انت يا محمد اتهلا في خيمتي ..... انت كبير داري و انت مولاها*

- *و انت يا احمد خذ أدي سبحتي ..... بها تذكرني وقت تقراها*

- *و انت يا بلقاسم عمم بعماتي ..... تضحي لك هيبة لمن يراها*

- *أتهلاو في بعضاكم لا تشفوا في العدا ..... قوموا جنازتي و اعطوا المعروف*

و يقول أيضا في قصيدة " الموت لا غنى تدركني "

الموت لا غنى تدركني صح الخبر بلا شك و لا ارتياب

ليلة الرحيل ما يأتيني في كل حين حجلة تسافر بيها عقاب

ما أقواك راقدة و تنامي ما في الرقاد عندي حاجة

---

(2) بخوشة محمد ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 85

(1) عبد القادر دواجي ، الخطاب الشعري عند سيدي الأخضر بن خلوف ، مرجع سابق ، 276 .

ذموه ساداتي قدامي النوم طويل ليه أترجى

يا عين لا تنامي بنا اتفكري عذاب القبر

يؤكد الشاعر دائما على الموت و أن خبر وجوده صحيح لا ريب فيه و يتمنى أن لا يأتيه على غفلة و ياخذه كما يأخذ العقاب فريسته ، و هو في لوم شديد على عينه التي لا تنام و لا تتفكر يوم الحساب و العقاب ، بل يوجه خطابه لكل عين نائمة غافلة عن مصيرها .

ب/ الوصية :

تطرق بن خلوف في شعره إلى ذكر وصايا لأبناءه و أهله و عشيرته ، فلما أحس الشاعر بدنو أجله جمع أهله ليوصيهم و من وصاياه التي خلفها في شعره هي التأخي فيما بين أبناءه ، و أن لا يكونوا عرضة للأعداء ، كما أوصاهم بأن يقوموا في جنازته :

- بروا يا اولادي بخيتكم هجالة ..... لاحفصة بنت الأكحل مداح الرسول

- البنت ياك تنهان بلا رجالة ..... انتما رجالها يا سابقين الخير

- اذا بكاتني مغدورة في حالها ..... تبكي على الخلوفي بوها لا غير

- و هذي وصايتي لا ناقصة و لا زايدة لا تفكرتو نظامي للي متلوف

- و ندعو الخير ليكم ما طالت المدة فالدنيا و الأخرة ما يدركم خوف

- نوصيكم يا امحمد لا تصدقش من هو بخيل وجهو عليك يلويه على الفصال

- اقصد الكريم و لو يعطيك الشيء القليل مبروك في زاد و عند المولى تعالى

- و الكريم خيمتوا طول الدهر مشيدة قصرو من ذهب و الفضة مسلوف

- وقت أنموت يا محمد دير النصاف وصي على بوك ذوك الغسالين
- يغسلوا عظامي من البنا القوف و ينزعوا ثيابي شفقة في حين
- و الماء يكون طاهر يمزج فيه الشفاف هذيك عادة إمام المرسلين[61]

يوصي بن خلوف أولاده على أختهم حفصة و حمايتها و صون عرضها مسؤولية على أخوتها ، فالبنت تهان دون رجل يصونها ، و يعذر بن خلوف ابنته إن بكت عليه يوم رحيله عن الحياة ، فلا غير لها أغلى منه ، ثم يطلب منهم أن يمشو على خطاه و على نظامه السائد ، فدعواته تصاحبهم لينالوا منها الأمان في الدنيا و الأخرة ، ثم يوجه الخطاب لابنه محمد ، و هو أكبر أولاده ، و يوصيه في يوم الحاجة يقصد الكريم و يتفادى البخيل ، فالأول زاده مبروك ، أما الثاني فإنه يرده خائبا ، و يزيد في ذالك و يطلب منه يوم وفاته أن يغسله بالماء الطاهر إتباعا لسنة الطاهر عليه الصلاة و السلام

أوصى الشاعر بدفنه تحت نخلة عظيمة شامخة ، و في غالب الأحيان يقف المرء مذهولا أمام عظمة النخلة و تقوسها الطويل ، فصعودا إلى الأعلى متضرعة لله و مسبحة له في البكرة و الأصيل ، و من عظمة سرها أنها تعرضت لعدة محاولات لقطعها أو حرقها لكن دون جدوى ، ففي ذكر النخلة يرِدُ على لسان الشاعر :

نخلة مثبتة تلقح بعد اليبوس ..... أحداها يكون قبري يا مسلمين

ج/ المديح :

لقد اشتهر بن خلوف بحبه الرسول عليه الصلاة و السلام ، فجاءت معظم قصائده مصطبغة بالمديح النبوي الذي يعبر عن مقام من مقامات الصوفية ، فهو حب روحي تخلوه أي

(1) عبد القادر دواجي ، الخطاب الشعري ، مرجع سابق ، ص ص 291-292

علة ، و هذه العاطفة هي عاطفة دينية صادقة تعبر عن إيمان الشاعر القوي ، و يكون المدح بذكر صفاته الخُلُقِية و الخَلقيَة ، و الحديث عن سيرته و معجزاته ، كما يذكر ألقابه و يذكر أصحابه و يصلي عليه ، و يناجيه و يتضرع له طلبا للشفاعة ، و من الأمثلة في مدح الرسول عليه الصلاة و السلام ما يلي :

يقول لخضر بن خلوف في قصيدة له الموسومة " أحسن ما يقال عندي " :

أحسن ما يقال عندي بسم الله و بيك نبدا

حبك سلطان في جسدي و ما عز كيا عين وحدة

كيف النحلة لي تسدي تبني شهدة فوق شهدة

يا محمد انت سيدي صلى الله عليك لبدا[62]

يتبين من خلال الأبيات حب الشاعر للسول عليه الصلاة و السلام الذي يسري في كامل جسده ، فيقر بأنه العين التي ينظر بها إلى الحياة ثم يضيف و يستعطفه بقدر الجهد الذي تبذله النحلة في بناء الشهدة الذطي يشفي الناس من الاسقام ،

و في موضع أخر يمدح قائلا :

الناس لكل واحد حرفة و أنا حرفتي العدناني

إذا مدحت جد الشرفة يتخلل الشهد في لساني

و إذا ذكرت زين الصفا بالروحو العقل يكفاني

(1) بخوشة محمد ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 141

لقد اتخذ الشاعر في مدح الرسول عليه الصلاة و السلام حرفة له ، فقد خالف الناس في حرفهم ، و أنه بمجرد ذكر الرسول عليه الصلاة و السلام و مدحه و كأن العسل يتدفق من لسانه و عقله و روحه يكفيانه .

2/ القيم الأخلاقية في شعر سيدي الأخضر بن خلوف :

أ/ الكرم :

لقد كان الكرم من الأفعال المحمودة التي تصفه العرب منذ جاهليتها بأنه من أشرف ملابس الدنيا ، به يجلب الحمد، و يرفع الذم ، و يستر العيب ، و يحمي العرض ، و كان سيدي لخضر بن خلوف من الذين يدعون الناس للكرم و السماحة فيه و أن تجود و ما عندك قليل ، و يذكر في هذا الصدد قصة دينية و تراثية ، يضفي فيها جانبا من الموعظة و الحكمة و الاعتبار بمن أراد العبرة ، و من القصص التيؤ جاءت في نظم بن خلوف قصة " جرت بين الأخوين و هبهم الله المال الكثير و عاشوا في زمن مضى ، أحدهما كان كريما جوادا معطاء سخيا ، أما الأخر فبخيل شحيح جاعلا يده مغلولة في عنقه ، له المال الكثير لا ينفقه بل و لا يتصدق به على نفسه و عياله ، و شاء القدر أن يتوفاهما الله إليه و جاء يوم الفصل و نصب الميزان ، و حضر الكيل ، فلا يظلم عند الله أحد ، فغنم الكريم غنما و نصره الله و ثقلت كفته ، أما البخيل فحبطت كفته و ساء عمله و اكفهر حاله ، فلا فرح بماله لا في الدنيا و لا في الأخرة ، و فاز الكريم و خاب البخيل . فيرويها الشاعر و يقول :

نوريكم قصة جرات الأيام الفوت ما بين خوتين هابوا المال الكثير

عاشوا حتى قضى عليهم الله بالموت و تشتت مالهم على حد الغير

كان منهما البخيل محروم القوت و أما أخوه سهمه عند الله كبير

ارتفعوا للشرع اغضاب و الميزان انتصب و حضر مكيلا له

فضوه في الساع بالصواب و نقص مال البخيل و تشين حاله[63]

ب/ الصبر :

أما في الصبر فنجده يحث عليه في قصصه التي نظمها في قصائده ، و التي تدور مجرياتها حول الرسول عليه الصلاة و السلام ، و هو في طريقه إلى غزوة أين التقى بغلاع اسمه عمر بن اليزيد ، فهذا الأخير خاطب الرسول عليه الصلاة و السلام و سأله عن احتياجاته ، فرد عليه عليه الصلاة و السلام أنه بحاجة إلى الماء و أضاف له أنه رسول من رب العالمين ، و لما سمع الغلام أنه رسول الله فثار غيظا ، و فال له : نحن لسنا منك ، فاندفع الصحابة رضوان الله عليهم إلى الغلام مشحونين غيظا و غضبا ، و لكن رسول الله عليه الصلاة و السلام ، حثهم على الصبر ، و أنه مجرد غلام جاهل و صغير ، و دعا له بالرحمة و المغفرة ، و هنا يتبين لنا شدة صبر الرسول عليه الصلاة و السلام ، و تعليمه الصحابة رضوان الله عليهم إياه و حثهم على الالتزام به و العض عليه بالنواجد ، و نجد القصيدة تقول :

بسم الإله نبتدأ القصيدة يا حضرة و الصلاة على الرسول العدناني

نورلكم قصة الغلام المعتبرة عمر بن اليزيد راعي الحيواني

اسمعوا يا عبادي مني ذو الابيات ماجا في قصة الغلام بن اليزيد

يوم اخرج الرسول في بعض الغزوات لحق عند الإبل راعي ولد فريد

قال الغلام للنبي يا نعم السادات أعندك ما تسال و سال ما تريد

(1) بخوشة محمد ، الديوان ، مرجع سابق ، ص 111

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الختام نسجل اننا قدمنا هذا البحث من أجل إماطة اللثام عن عصارة فكر ، وعن مادة شعرية شعبية ظلت مهملة تصارع الزمن والنسيان لتصبح بين أيدي الدارسن تراثا لمنطقة من قطرنا الشاسع .

وللدارس أن يلتفت يمنة ويسرة لإلقاء نظرة هادفة بل كشف الستار عن الشعر الشعبي الذي تزخر به منطقة الغرب الجزائري ، و تميزه العادات والتقاليد المننتشرة بها، والقيم الاجتماعية والثقافية التي تحكمها باعتبار أن هذا الشعر الشعبي ، بتقليده وأصالته، بكل مالبساته وطرائق تعبيره ، ما هو إلا صورة عن البيئة التي احتضنته .

على أنه يجب دراسة الشعر الشعبي الذي يعد وثيقة هامة ندرس من خلالها الحياة والذوق ، والشاعر والثقافة ، وجمال التعبير في سياقه العامي ، ،كما أن هذا التراث إذا جنبناه الإفراط و التفريط ونظرنا إليه بعين الاعتدال والانصاف أمكن له أن يؤدي دورا محسوسا ، ويكتسب طاقة جديدة ، لأنه يعتبر الملجأ و الملاذ الذي يعبر الشاعر بواسطته عن جراح الذات و الجماعة و تصدعات الواقع و تفسير الوجود ، و بث القيم الأخلاقية و الدينية في الأوساط الإجتماعية .

و يطيب لنا في حديث النهاية أن نقدم حصيلة نهائية تأليفية لجملة النتائج الجزئية التي توصلنا إلى إثباتها و هي محصورة كالأتي :

1/ إنَّ الشعر الشعبي يعد ذخيرة ثمينة و صورة عميقة من عادات الشعب و معتقداته و معاملاته ، تنبع من عمق مصادر حياته و تعكس مراحل حصارة سكان منطقة الغرب الجزائري ، مما أضفى عليها طابع الأصالة .

2/ إنَّ الشعر الشعبي وُجِدَ في الجزائر منذ القدم ، فهو يعكس أصالة و شخصية الشعب الجزائري ،كما أنه يعرفنا على عاداته و تقاليده العريقة ،كما أنه خليط من الفنون الأدبية الأخرى .

3/ إنَّ الشعر الشعبي أثبت أنه فن أدبي قائم بذاته له خصوصياته و مميزاته و ليس كلاما قيل لمجرد التسلية و اللهو ، فهو يحمل في أشعاره موضوعات جادة و هادفة ، و قيم أخلاقية و دينية و تربوية و حتى إجتماعية و سياسية .

4/ إنَّ الشاعر الشعبي بالرغم من أميته نجده يستمد ألفاظه و معانيه من أنماط التراث الإسلامي ، و هكذا تكون ثقافة مستمدة من ثقافة دينية شعبية تمثل حضورا بين أهالي المجتمع الواحد .

5/ لقد كان سيدي الأخضر بن خلوف مرجعا دينيا و أخلاقيا و تاريخيا بالنسبة للأمة العربية عموما و الجزائرية خصوصا ، حتى أنه زودنا بحقائق و وثائق تاريخية صادقة تثبت التاريخ الأصيل للجزائر و منطقة الغرب خصوصا .

و مهما توصلنا إليه من نتائج ، يبقى البحث ميدانيا خصبا ، مفتوحا للاجتهاد و القراءة النقدية .

و نتمنى أن تكون هذه الدراسة فاتحة لعمل مكمل و قاعدة ارتكاز لأبحاث مستقبلية أخرى ، يستطيع أصحابها تعميق نتائج هذه الدراسة .

و ختاما نسأل الله عز و جل أن يلهمنا التوفيق ، و أخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على سيدنا محمد و على ءاله و صحبه و سلم تسليما إلى يوم الدين .

الملاحق

– 1 / التعريف بالشاعر سيدي لخضر بن خلوف :

– هو الاخضر بن عبد الله بن عيسى الشريف الادريسي ، المغراوي نسبة ، فهو شريف النسب ، ينتمي الى سلالة الامام علي كرم الله وجهه ، و في هذا الصدد يقول عنه الحاج محمد بن الحاج الغوثي بخوشة : " فهو شريف ادريسي ، أما مغراوة فانها بلاد نشأته ، و قد صرح التاريخ بأن مغراوة بطن من زناتة ، و أن الرئاسة كانت لها قبل الاسلام ، و في صدره الى عهد الموحدين ، و اشتهر منهم ملوك تلمسان و وهران و شلف و معسكر و الأغواط ، و يقول الادريسي : و حسان النعمانم بعروبتهم و لكنهم تبربروا بالمجاورة .... "[1]

– و يزيد محمد بخوشة قائلا و مضيفا : " يرجع نسب سيدي الاخضر بن خلوف الى مولى ادريس الأكبر رضي الله عنه ، فهو مغراوي الأصل ، شريف النسب ، يلتحق بجده عيسى الذي انتقل الى منطقة الشقران ناحية مستغانم ، و اليك سلسلة حسب ما ذكرها الامام السيوطي رضي الله عنه : هو عيسى بن الحسن بن يعقوب الشريف بن عبد الله بن عمران بن صفوان بن يسار بن موسى بن يحي بن موسى بن عيسى بن ادريس الولد بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسيط بن علي كرم الله وجهه ، نعم ان سيدي – ان اعتزاز سيدي الاخضر بنسبه و جذوره التي تتصل بالامام علي كرم الله وجهه تتجلى في شعره حيث يقول :

الله يرحم قايل الابيات ..... الأكحل و اسم بوه عبد الله

المشهور اسمه من الفيات ..... مغراوي جده رسول الله

و امه من بيت محسنات ..... اليعقوبية لالة خولة [2]

([1]) بخوشة محمد الغوثي ، ديوان سيدي الأخضر بن خلوف (شاعر الدين و الوطن) ، مطبعة الشمال الافريقي ، ط2 ، الرباط 1958 ، ص 37

([2]) نفس المصدر ، ص 187

2/ المولد و النشأة :

– لقد نشأ سيدي الأخضر بن خلوف في بيئة دينية تميل للعروبة و الخصال العربية الاسلامية من الجود و الكرم و الشجاعة و البسالة ، يقول محمد بخوشة: " نشأ سيدي الأخصر في ناحية من جبال مغراوة الجزائرية في وسط كريم مشهور بخصال العرب عندئذ كان أول عصر الحكم التركي .... "[3] ، و هذا ما يؤكد أن سيدي الأخضر ترعرع في جو مشحون بالقيم المستمدة من الدين الاسلامي الحنيف ، و التي أثرت عليه فيما بعد أشد تأثير حتى تجلى ذالك في قصائده .

– ان ميلاد سيدي الأخصر بن خلوف لم يحدد حتى اليوم بتاريخ مضبوط ، الا أن ما وصلنا من شعره يقترب بنا الى سنة ميلاده حيث يقول :

– من قرن الثمانية أديت سنين وزايع ..... و الايام هاملة و الجالب مجلوب

– بفضل النبي تميت القرن التاسع و ..... الفلك ينثنى و الحاسب محسوب[4]

– و بهذا نقف على ميلاد الشاعر التقريبي على أنه كان في أواخر القرن الثامن الهجري ، و قد عاش ما يزيد عن مائة و خمس و عشرين سنة ، كما دون ذالك في شعره فقال :

– جوزت ميه و خمسة و عشرين حساب ..... و تميت من ورا سني ستة شهور

– منها مشات ربعين مثل التراب ..... و اللي بقى مشى في مدح المبرور [5]

3/ نشأة سيدي لخضر بن خلوف :

– فكما نشأ سيدي الأخضر في بيئة مفعمة بالقيم الدينية و الأخلاقية ، نشأ في بيئة تخللتها التحرشات الأجنبية و تهديدات خارجية ، كاسبانيا و حليفاتها اللاتي حركتهم المطامع لنهب خيرات

---

[3] محمد بخوشة ، مصدر سابق ، ص 3

[4] جمعية أفاق ، سيدي لخضر بن خلوف ، حياته و قصائده ، ص 21

[5] بخوشة محمد ، مصدر سابق ، ص 193

البلاد و طمس الهوية العربية ، مما ولد في نفسه حب الذود عن بلاده ، و حرك فيه مشاعر وطنية ، و كبرت معه أماله في تحرير بلاده ، فشب على الفروسية و أمسى فارسا قوي الشخصية ، ذو ارادة و همة عالية و جمع الناس من حوله ، و قاد الجيوش و القبائل من خلفه ، و خاض المعارك ببسالة و شجاعة ، فمن الله عليه بالنصر فيها ، و من أشهر المعارك التي خاضها معركة " مزغران " التي حقق فيها نصرا عظيما ، حيث يقول :

– يا فارس من ثم جيت ..... اليوم غزوة مزغران معلومة

– يا عجلان ريض الملجوم .... رايت اجناب الشلو موشومة

– يا سايلني عن اطراد الروم .... قصة مزغران معلومة [6]

– لم يكن سيدي الأخضر بن خلوف مجرد قائد لجيوش المسلمين في معاركهم و غزواتهم ، بل كان يجاهد الاسبان عن علم و معرفة دينية ، فقد كان حافظا لكتاب الله ، مقيما لأحكامه ، عارفا بسنة نبيه و حافظا لأحاديثه ، مطلعا على الفقه و التاريخ الاسلامي اطلاعا واسعا .

– كما يحن كل غريب للتراب الذي تربى عليه و أمضى أيام شبابه يشقى فيه ، حن الشاعر لمزغران التي قضى فيها سنواته الأولى من حياته فيقول :

– حسرا يا الدنيا كاللي ما كانت ..... عديت شبوب صغري في مزغران

– سيفي مجرده و أنا نضرب في الاعدا ... و الناس ضاجة من زجري بالخوف[7]

– لقد ساد الأمن منطقة مزغران الى يوم أراد فيه الاسبان الاستطان في أرض غير أرضهم ، لكنهم وجدوا في استقبالهم مجاهدا لا يرضى بغير الجهاد بديلا ، فكان السيف و الكلمة سلاحه الى أن حالفه النصر ، و طرد الغزاة من وطنه ، بقوة الايمان و اليقين و الارادة و العزيمة و الجهاد ، و لما بلغ

[6] بخوشة محمد ، مصدر سابق ، ص 182
[7] نفس المصدر ، ص 182

الشاعر أربعين سنة انتقل الى حياة الزهد و التصوف ، فغادر منطقة مزغران ليستقر في منطقة غير بعيدة من مزغران ، و هذه المنطقة تحمل اسمه الان ، فقد تفرغ لعبادة الله و مدح الرسول عليه الصلاة و السلام و البكاء على ذنوبه ، و انقطع عن لهو الدنيا و ملذاتها ، و وسواس النفس و الشيطان ، فقد اعتزل عن حياة الدنيا ابتغاء للأخرة [8]

– " ذاع صيت الشاعر ، و اشتهر اسمه ، و عمت مناقبه من خلق حسن ، و علم كثير ، و تصوف و زهد و تواضع ، كل هذه الصفات جعلت منه وليا صالحا يقتدى به في الحكمة و الموعظة الحسنة و الصلح و الرشاد ، و زاد من شهرته شعره الرائع الذي خلد اسمه في التاريخ ، و حفظته الأجيال ، و وصلتنا حية الى زماننا رغم طول الأمد بيننا و بينه " [9]

– 4/ ثقافته و تكوينه العلمي :

– ان مسيرة الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف حافلة بالطلب ، بدءا بحفظه لكتاب الله الكريم على يد " سيدي أمحمد لكحل " ، ثم " سيدي بوحية " [10] ، و هذا الذي كان شائعا أنذاك ، حيث كان أول ما يبتدأ به في الطلب حفظ كتاب الله في الزوايا ، ثم الانتقال الى غيره من علوم اللغة و الفقه و الحديث و رواية الشعر ، و في ذالك يقول الشاعر :

– أسمع نحدثك أدي مني فايدة ..... قندوز عند درار يقرا في صحوف

– بالترجمان و القاضي مشاهدة .... نوريك ما درك لكحل ولد خلوف[11]

– كما أخذ الفقه و مجموعة من العلوم الدينية عن مجموعة من علماء عصره و فقهاءه " كسيدي بلقاسم بوعسرية " ، و " سيدي محمد بن شاعة " ، هذا و لقد تميز سيدي الأخضر عن باقي قرنائه

---

[8] أنظر : دواجي عبد القادر جلول ، الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف ، ص 40
[9] أنظر: دواجي عبد القادر جلول ، مصدر سابق ، ص 41
[10] بتصرف : جمعية أفاق ، مصدر سابق ، ص 26
[11] نفس المصدر ، ص 26

بالفطنة و سرعة البديهة و قوة الحافظة التي مكنته من الاستحواذ على مكان عال المقام بين أهل المنطقة ، حتى أطلقوا عليه فيما بعد عدة تسميات منها : " شيخ الشيوخ " ، فقيه الفقهاء "[12] ويقول في ذالك :

– لخضر يقول كلمة بميزانها ..... مرصع بالذهب شعره وقادي[13]

– 5 / أسرة الشاعر :

– لقد كان الشاعر من أحسن الناس خلقا ، مطيعا لربه و والديه ، بارا بهما ، و يتجلى ذالك في دعاءه لهما في شعره حيث يقول :

– الله يرحم قايل الابيات ..... الأكحل بوه عبد الله

– المشهور اسمه من الفيات ..... مغراوي جده رسول الله

– و أمه من بيت محسنات ..... اليعقوبيه لالة خولة [14]

– من خلال قراءة الأبيات يتجلى للقارئ أن اسم أبيه "عبد الله" ، و اسم أمه " كلة اليعقوبية " .

– ان حياة الشاعر الأسرية كباقي الأسر الجزائرية ، فلقد تزوج بابنة شيخه

" سيدي عفيف " التي يذكرها في شعره كثيرا و يخصها بالدعاء فيقول :

يا رب العرش جود عليا بالدعا ..... و ارحم " قنو " زوجتي و أمي " كلة "

– بجا حرم الخميس لثنين و الجمعة ..... و بحرم السادات كلهم جوف و قبلة [15]

---

[12] بتصرف : حميان عبد الرحمان ، المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف ، ص 236
[13] بخوشة محمد ، مصدر سابق ، ص 106
[14] بخوشة محمد ، مصدر سابق ، ص 187
[15] جمعية أفاق ، مصدر سابق ، ص 29

– و أنجبت له " قنو " فيما بعد خمسة أولاد ، منهم أربعة ذكور و فتاة واحدة ، كلهم سماهم على اسم النبي الكريم عليه الصلاة و السلام تبركا به ، حيث يقول سيدي الأخصر في ذالك :

– يا محمد عليك سميت اولادي ..... بلقاسم و الحبيب هما ولاعة

– احمد و محمد ذخير لي و زادي .... بهم نفوز في نهار الشفاعة

– و بنتي حفصة نعمة من كبادي ..... ربيت الولف عليها من الرضاعة [16]

– هذا و لقد كانت ابنته حفصة فلذة كبده و وحيدته الأنثى المطلقة ، فكان يوصي أبناءه بها خيرا فيقول :

– بروا يا اولادي بختيكم هجالة ..... لاحفصة بنت الأكحل مداح الرسول

– البنت ياك تنهان بلا رجالة ..... انتما رجالها يا سابقين الخير

– اذا بكاتني مغدورة في حالها ..... تبكي على الخلوفي بوها لا غير[17]

– و لقد ذكر الشاعر رجلا عاش معه ما يقارب السبعين سنة ، يمدحه و يدعو له ربه ، و هو " جرادة " الذي أفنى حياته في خدمة الشيخ الشاعر ، و فيه يقول :

– يا رب لا تخيب مسكين جرادة ..... ذنبو غزير راجل هامل مقذوف

– هذا الراجل راه تخلط من عزلتي ..... شاهد على ذنبو قاتل الارواح

– طهر جوارحه من كل داء ..... و اغفر ذنوبه يا رب يا رؤوف [18]

– و يزيد قائلا :

---

[16] نفس المصدر ، ص 29

[17] دواجي عبد القادر جلول ، مصدر سابق ، قصيدة " ابقاو بالسلامة " ، ص 289

[18] جمعية أفاق ، مصدر سابق ، ص 29

– أرفعوا خديمي يعز الدهر ..... أصله عزافري من جبل صرصار

– سبعين سنة عداها ليا شاكر .... جاري في خدمتي في كل ليلة و نهار[19]

– 6/ جهاده :

– لقد عاش سيدي الأخضر بن خلوف حياته يجاهد الأعداء المتربصين بالوطن محاولين نهب خيراته و طمس تعاليمه من لغة و دين و انتماء ، و خاض معارك متعددة سجل حيثياتها في قصائده ، و كان من أشهرها المعركة التي دارت بينه و بين الاسبان في مستغانم و في " مزغران " بالضبط سنة (956 هـ / 1558 م) ، و التي كان فيها الاسبان بقيادة الكونت " دا الكوديت " و المسلمين بقيادة " حسن باشا "[20] ، و فيها يقول :

– يا سايلني عن اطراد الروم ..... قصة مزغران معلومة

– يا سايلني كيف ذا القصة ..... بين النصراني و خير الدين[21]

– اقتلنا من كان قايدهم ..... و اصحابه بالكثرة باقوا تما[22]

– كما خاض معركة أخرى تغنى بها في شعره ، و هي معركة " شرشال " ، و فيها ينظم شعرا متغنيا بنصره :

– شاب راسي من قوة ليعة الحمال ..... مسطرين الفرسان ماشية و جاية

– و الخلوفي يندە و يسايس في الابطال ..... و العرب بسناجق و القوم عازية

– في جبل " شرشال " حطينا للقتال ..... يحق في ذالك اليوم امرا باكية [23]

---

[19] جمعية أفاق ، مصدر سابق ، ص 140
[20] بتصرف : دواجي عبد القادر جلول ، مصدر سابق ، ص 47
[21] بخوشة محمد ، مصدر سابق ، ص 182
[22] المصدر نفسه ، ص 186

7/ كراماته :

– فكما كان سيدي الأخضر عالما و مجاهدا و شاعرا ، كان كذالك وليا صالحا بما يشهد له به التاريخ الذي دون كراماته التي منها رؤيته النبي الكريم عليه الصلاة و السلام في منامه ، و اذنه له بزيارة سيدي " بومدين شعيب " ليسلم له الأمانة التي تعتبر كتابا يحتوي على أسرار الصوفية و معاملاتهم ، و " قصة الجمجمة " التي وجدها حين عودته من صيده فأراد دفنها و اكرامها ، الا أن زوجته وسوست لها مشعوذة أن الجمجمة لزوجته السابقة ، فأرادت حرقها ، و لكن الشيخ منعها و تحاكما الى القاضي ، الا أن الجمجمة نطقت حقيقة لتحدث ببراءته ، و تجلي نسبها و سبب وفاتها[24] ، يقول الشاعر في قصيدته في صدد هذه القصة :

– جيت نسالك و انت ترد جوابي ..... حشمتك بالله كلمني

– هذا وطنك و لا جيت براني ..... يا راس المحنة لله كلمني

– يا ذا الراس الباقي في بلاد القفرة .... ندعيك للجواد الخالق القيوم[25]

– كما كانت له كرامات يطول ذكرها و يقصر المقام عن وصفها و التفصيل فيها .

8/ وفاته :

– يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

– فمن عاش ألفا و ألفين ..... فلابد من يوم يسير الى القبر

– و هذا هو حال الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف الذي عاش حينا من الدهر ، ما يقارب مائة و خمس و عشرين سنة ، جاءت المنية لتأخذه من الدنيا و تطرحه بجانب النبيئين و الصديقين و

---

[23] دواجي عبد القادر جلول ، مصدر سابق ، ص 276

[24] بتصرف : حميان عبد الرحمان ، مصدر سابق ، ص 244

[25] عبد القادر دواجي ، الملحق الشعري (قصيدة راس المحنة) ، مصدر سابق ، ص 304

الشهداء و الصالحين ، و لما أحس بالمنية جمع أهله و أبناءه خاصة ليترك بين أيديهم وصيته لهم بالتمسك بالأخلاق الاسلامية ، و التكاتف و التأزر فيما بينهم و ترك فيهم تجربته في الحياة قائلا :

- *الموت يا اولادي للخلوفي قاصدة ..... سفود نار انطفا في وسط الصوف*

- *اتهلاو يا اولادي في من جا زاير ..... اكرموه و عزوه يا سبط الاحرار*

- *انت يا محمد اتهلا في خيمتي ..... انت كبير داري و انت مولاها*

- *و انت يا احمد خذ أدي سبحتي ..... بها تذكرني وقت تقراها*

- *و انت يا بلقاسم عمم بعمماتي ..... تضحي لك هيبة لمن يراها*

- *أتهلاو في بعضاكم لا تشفوا في العدا ..... قوموا جنازتي و اعطوا المعروف*[26]

- هذي وصيتي لا ناقص و لا زايد .... لا تفركتوا نضامي للي متلوف

- هذي وصيتي ديروها شد الرؤوس .... يوصيكم الخلوفي بعلم التبيين[27]

- و كان مما أوصاهم به أن يدفن تحت جذع النخلة المميزة فقال :

- النخلة منزلها حدايا ..... نظلل في ظلها البعيدة [28]

- نخلة مثبتة تلقح بعد اليبوس ..... أحداها يكون قبري يا مسلمين [29]

- و كما لم تثبت لنا سنة ميلاده الا بالتقريب من خلال قراءة شعره ، كذالك لم

---

[26] المصدر نفسه ، ص ص 290-291
[27] المصدر نفسه ، ص 48
[28] بخوشة محمد ، مصدر سابق ، ص 123
[29] جمعية أفاق ، مصدر سابق ، ص 106

تثبت لنا سنة وفاته الا بالتقريب من خلال قراءة شعره ، و هي على الأقرب في أوائل القرن العاشر الهجري .

رحم الله الشاعر المجاهد رمز البطولة و النضال سيدي الأخضر بن خلوف

الشيخ السالك المجاهد سيدي لخضر بن خلوف امير المرابطين و محارب الاسبان الصلبيين مع القائد المجاهد العثماني خير الدين بربارروس

معركة مزغران بقيادة خير الدين بربروس سنة 1558بقلم سيدي لخضر بن خلوف رحمه الله

يا فارس من ثم جيت اليوم عـيد اخبار الصـح معلومـــة
يا عجلان ريض الملجوم رايت اجنود الشوم ملمومـة
يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومـــة

يا سايلني كيف ذا القصـــة بين النصراني وخير الديـن

اجتمعوا في بـرهم الاقصى بجيش قوي جاوا معتمديـن
ترى سفون الروم محترسة صبحوا في المرسى أعداء الديـن
خرجوا لك يرى خرج الشوم لا خلاوا من فوق وجه المـا
خيروا البرحرية يا الي ملموم تمشي لك بأخبار مزمومـة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

احتاطوا بالأمير شنظاظوش بالشيعة والقوس والبـطاش
انتهدوا وتخلفوا بجـيوش جيش القنت الكـافر الغشاش
يلقطوا صيد البر والببوش لا خـلاوا من فوق الأرض احشاش
ارفع راسك يا علي المفهوم يا سيد الحسنين وفاطـــمة
شوف بلاد المسلمين كراها اليوم تسبيها أهل الكفر الظالمـــة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

لج كاع الغرب إلى شطنا * من زيدور حتى لواد افكان

قطعوا سيق اشبطوا لـهنا زادوا بالحركة لمـزغران
اركب فارس سابق و ادنا بالتعريف يبشر السلطــان
البارح يقول زال اليـوم يا فرساني معــكم انتما
بإذن الله الواحد القـيوم تمسى بيت الكفر مهـدومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

اشتد السلطان بالحركــة سار لعيم الحما ونــزل
استوعظ في طلبتو واشتكى مشى لمقام الثعالبي ودخل
واستفتح بالبر والبركــة قدم جاه المصطفى ورحل
ظل يسير وناصراته والقوم وسط متيجة بحور المــا
في أمرو جات العرب طموم سلطان عادل طاعتو الأمة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومــة

طبلو عند الشايعة نقر وعلامات النصر منـشورة
جات خيول افريقيا تنجر وقراسين الحرب مذكورة
من لا ضر والله ما ينضر وارقاب ان تنضر منظورة
في زكار يقيم كمن يوم لن جاتوا قيادها ورماة
احذا الواد الشايع المعلوم فيه اضعان سويد ملمومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

جاوا شيوخ سويد للسلطان وفيهم ابو بكر ومحمد
قالوا له يا أمير لا تليان لا دين إلا دين محمد
استنشرح سلطانا و ليان جاته قومه زاهية ترعد
صبحوا في حوضه التراس لموم نزلوا ذا خبيا و ذا خيمة
الخبية للترك غير النجوم والخيام من الجز مقيومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

من بني راشد و آل سويتد وفراسين النطح عبد الواد
يا مغراوة اتحزموا للكيد منكم خلفت سلاطن و اجواد
يا تيجان الحرب ليس بعيد من مات سكن جنة الميعاد
ظلت بالليم والليمـــوم فيها رجال الدين مكرومة
والفردوس طيور فيه تحوم وسنادس في النوع مرقومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

طل الكافر لن شاف الناس حقق في خيبة مشى مجذوب
قالوا أهل التدبير للفرطاس لا تغدا علينا يجيونا ركوب
ثم نقاتل الراس بالـراس حق الحق ولا بقات كذوب
باتوا الكفار حارمين النوم ومزامير القنت مغمومة
جيش بلا سلطان غير يهوم ضاقت بيه جناح معدومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

عند طلوع الفجر حل الكـار وارتعبوا بفضايل الجمعة
ليهم جيش غزير كالزخـار واحتل الميدان بالسرعة
جيش الكفر ضحى عليه عسار من يغنيه الصور للمنعة
فيهم قوت الهند والمسمـوم لاحت ليه افراس ملجومة
الميت منا مشى مرحـــوم وعمار الكفار مذمومة

يا سايلني عن طرود الروم قصة مزغران معلومة

ولى الميت في البطاح فـراش تمشي الخلق على سبيب الخيل

بيضا وابيض لون وصف الشاش زرقة وازرق لون وصف النيل
دهمة وادهم لون سود احـباش خضرة واخضر لون شبه قصيل
صفرة واصفر لون تونسي منظوم في خيطان حرير مبرومـة
حمرة واحمر في الخصيب تعوم وبقع نارق غازية الشومـة

يا سايلني عن طرود الروم قصة مزغران معلومة

كبـــاليرس كلهم مرير مات جوان وخوان الطغيا
أمورينا زرني كـــرير يـــا جاري بلرناك فيا
اليوم طـــار البنش بنير قـــال البنش مادريميا
حزناهم للصور ذاك اليـوم تـسع الاف بقات مغنومة
من حيط الدشرة لحوض الدوم تسعة الاف مسات محطومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

كبندو الكلب اليوم راسو طـار والرقبة من الجسد مقطوعـة
ضربو شاطر حاط بالمـطيار يلغى لو باصوات منزوعـة
والمدرع في الحين صار اشطار والشيعة بالسيف مقلوعـة
وامشى الشارب كله مقـسوم والسنة بالخبط مفرومـــة
وين النيف الطابعو الخرطـوم يتمسى بالهرم موسومـــة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

طل على الفرطاس يوما مات في المغرب أهل الخـزي ردموه
احلف لهم سلطاننا بثبـات شيب النـــار من الترى جبدوه
احتاطوا بالفاس والمسحات لحقوا بدنه من الترى جـــابوه
دومارتيل من البكا مهمـوم قال الحقوا وبادروا للمـــا
في عنقه لحبال مشى محزوم ويتعشوه ذياب للفرمـــة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

صبح برج العظيم الطـويل لن تجبر من فوق بحر المــوج
يشوفوك نصارة القشتيــل برج ملولب في السما هجــهوج
لن يرمقوك بنات در مرتيل بر الكفرة كله مخـــــلوج
يضحى قوت معاشهم زقـوم وروأوا من الحنضل بعد طيب الما
اقتلنا من كان قـــايدهم واصحابو كـــثرة باقوا ثما

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

وين اصحاب الفنت بو الاسنان واين انصاره الجسيســـا
واين القساسين والرهبـــان اللي يـــعبدوا سيدنا عيسى
حاشاه روح ربنا الرحمــان يتمثل من قـــوم منجوسة
ما هو من فرسان ذاك الـقوم الا زادوا ظــلام على ظلمة
ترجاه الاســـلام لن يقوم خير الدين بساير الأمـــة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

طل على الكفار يوم السبــت خرجوا لك من باب مزغران
إلى غرب الصور كانوا زفت و الاذوذ طلاوه بالقطــران
احلف لهم سلطاننا وثــبت اخذا العاهد شروط بالأمــان
ذي الأتراك مجــندة للروم فزعت الكفار ملـــمومة
حنا قالوا قمـــاح جينا اليوم واتهدت خرفان محــطومة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

اللي حضروا جاهدوا ومشاوا والبعض من الناس ما حضروش

والي طاحوا في الحفير بقاوا كثرة ذوك الناس ما صبروش
والي جاوا الصبح يتمشـاوا ما صابوا في السوق ما يشروش
لا مسلك للباب لا ســلوم لا هتفة في الصور و المرمى

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

الأمير حسان يوم مزغران اخلف الثار من العدو تحقيق
رجع للبهجة روضة البلدان بغنايم شتى ونصر لبيق
ادعوا له يا ناس بالغفران يجعل لو ربي يوم المضيق طريق
والطرشون الصايد المفهوم نظر الشوفة والغراب عما
ما فرفري بالجناح يـقوم حين لغط لغطة غطس في الما

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

الله يرحم قايل ذو الأبيات الأكحل و اسم باباه عبد الله
المشهور اسمو من المنفيات مغراوة عزالته جده رسول الله
وامه من بيت المحسنــات اليعقوبية لالـــــة كلة
الله يرحم ناسخ المنظــوم والقاري المستمع ديمـــا
يرحم ناس اخيار القــوم خير الدين وسيلة الرحـمة

يا سايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

قائمة المصادر والمراجع

القرءان الكريم : برواية ورش عن نافع ، من طريق الأزرق طبعة المدينة المنورة .

1/ قائمة المصادر :

- إبن خلدون : المقدمة ، الدار التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، المجلد الثاني .

- البخاري أبي عبد الله بن محمد إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت 2001 .

2/ قائمة المراجع :

- إبراهيم أنيس و أخرون ، المعجم الوسيط ، ط2 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة 1979 .

- أبو العينين علي خليل المصطفى ، القيم اللإسلامية و التربية ، مكتبة إبراهيم الحلبي ، المدينة المنورة 1988 .

- بخوشة محمد الغوثي ، ديوان سيدي الأخضر بن خلوف (شاعر الدين و الوطن) ، مطبعة شمال إفريقيا ، ط2 ، الرباط المغرب 1958 .

- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة ، (1830 ، 1945) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1983 .

- حلمي المليجي ، علم نفس الشخصية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت 2001 .

- حسين عادل ، المشروع الحضاري العربي الإسلامي ، 1981 .

- هندي صالح دياب ، دراسة الثقافة الإسلامية ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان 1981 .

- طهطاوي سيد أحمد ، القيم التربوية في القصص القرءاني ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1996 .

- كامل محمد عويضة ، دراسة علمية بين علم النفس الإجتماعي و العلوم الأخرى ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان 1996 .

- محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، ط5 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1967 .

- محمد عبده غانم ، شعر الغناء الصنعاني ، ط2 ، دار العودة ، بيروت 1980 .

- محمد دبوز ، تاريخ الأدب الكبير ، مطبعة عيسى البابلي و شركاؤه ، ط1 ، 1964 .

- محمد جميل الخياط ، المبادئ و القيم في التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة 1996 .

- محمد فتحي عكاشة ، محمد شفيق زكي ، المدخل إلى علم النفس الإجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الأرزيطا الإسكندرية 1997 .

- محمد بن عبد القادر حاتم ، الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2003 .

- مانع بن محمد بن علي المانع ، القيم بين الإسلام و الغرب ، ط1 ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، الرياض 2005 .

- مكرم عبد الودود ، الأحكام القيمية للإسلام لدى الشباب ، مكتب إحياء التراث الإسلامي ، المدينة 1994 .

- منير الغضبان ، المنهج الحركي في السيرة النبوية ، ط15 ، دار الوفاء المنصورة 1998 .

- معتز سيد عبد الله ، علم النفس الإجتماعي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 1988 .

- نبيل عبد الفتاح ، عبد الرحمان سليمان ، علم النفس الإجتماعي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 2000 .

- ناصر دادي عدون ، إدارة الموارد البشرية و السلوك التنظيمي (دراسة نظرية و تطبيقية) ، دار المحمدية العامة ، الجزائر 2004 .

- جابر نصر الدين ، لوكيا الهاشمي ، مفاهيم أساسية في علم النفس الإجتماعي ، مخبر التطبيقات النفسية و الاجتماعية ، جامعة مونتوري ، قسنطينة الجزائر 2006 .

- عادل العوا ، كتاب الفكر العربي الإسلامي (الأصول و المبادئ) ، المنظمة العربية للثقافة و الإعلام ، إدارة البحوث التربوية ، تونس 1987 .

- عباس الجراري ، الزجل في المغرب (القصيدة) ، ط1 ، مطبعة الأمنية ، المغرب 1970 .

- عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الصوفي) ، ط1 ، دار الكتاب العربي 2009 ، ج1 .

- عبد الحق زريوح ، دراسات في الشعر الجزائري الملحون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 .

- عبد الحميد بورايو ، محاضرات ألقيت على طلبة الماجيستير بباتنة بعنوان (في الثقافة الشعبية الجزائرية ، التاريخ و القضايا و التجليات) 2004،2005 .

- عبد اللطيف محمد خليفة ، إرتقاء القيم النفسية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت 1998 .

- عبد الحليم محمود السيد ، في علم النفس الإجتماعي و الإعلام ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، القاهرة 1979 .

- عبد الله بن إبراهيم الطريفي ، الثقافة الإسلامية تخصصا و مادة قسما علميا ، ط1 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 1417 هـ .

- العربي دحو ، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 .

- خليل عبد الرحمان معايطة ، علم النفس الإجتماعي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان 2000 .

3/ الرسائل الجامعية :

- بربخ أشرف ، القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصف العاشر و الحادي عسر ،

- محمد سمارة إبراهيم ، القيم التربوية المتضمنة في ؤشعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، رسالة ماجيستير ، غزة فلسطين 2000 .

- عبد الرحمان الشعوان ، القيم و طرق تدريسها في الدراسات الإجتماعية ، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية و الدراسات الإسلامية ، كلية التربية بجامعة الملك سعود 1997 .

المراجع الأجنبية :

TAHAR AHMED . LA POESIE POPULAIRE ALGERIENNE . RYTHME . METRE ET FORME . ALGER SNED 1975

فهرس الموضوعات : **الصفحة**

- الشكر و العرفان .....
- الإهداء .....
- مقدمة ..... أ – ج

- الفصل الأول : الشعر الشعبي

- المبحث الأول : مفهوم الشعر الشعبي 5
- المبحث الثاني : نشأة الشعر الشعبي الجزائري 12
- المبحث الثالث : الشعر الشعبي (أغراضه و الاهتمام به)
- المطلب الأول : الاهتمام بالشعر الشعبي 18
- المطلب الثاني : أغراض الشعر الشعبي 23

- الفصل الثاني : القيم

- المبحث الأول : مفهوم القيم 29
- المبحث الثاني : علاقة القيم ببعض المفاهيم و وسائط نقلها .
- المطلب الأول : علاقة القيم ببعض المفاهيم 35
- المطلب الثاني : وسائط نقل القيم 38
- المبحث الثالث : خصائص القيم و أصنافها و أهميتها
- المطلب الأول : خصائص القيم 43
- المطلب الثاني : أصناف القيم 47

- المطلب الثالث : أهمية القيم 48
- المبحث الرابع : القيم الأخلاقية في شعر سيدي الأخضر بن خلوف 56
- الملاحق :
- الملحق الأول : التعريف بشخصية الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف 59
- الملحق الثاني : قصيدة يا سايلني عن اطراد الروم 69
- الخاتمة :
- قائمة المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات